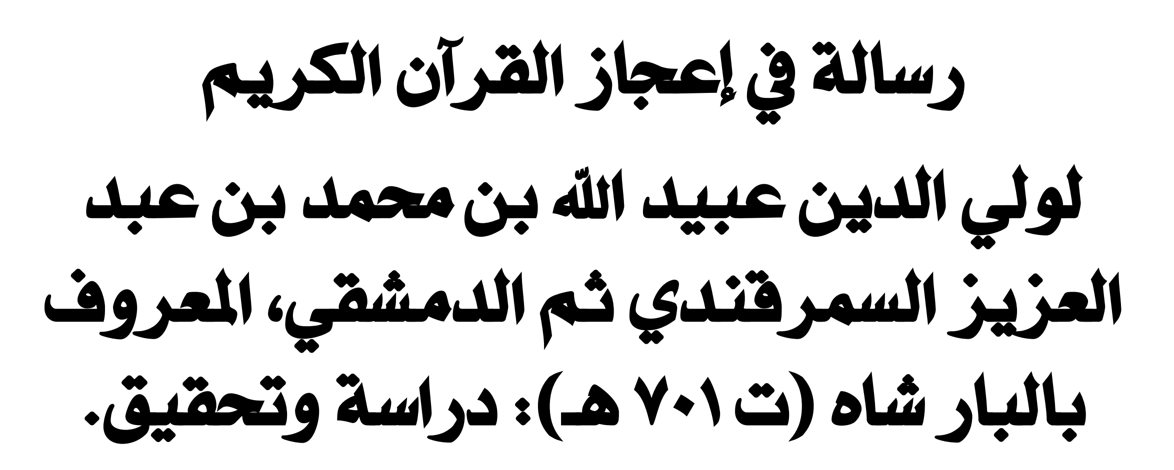


رسالة في إعجاز القرآن الكريم لولي الدين عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز السمرقندي ثم الدمشقي، المعروف بالبار شاه (ت ٧٠١ هـ): دراسة وتحقيق.

أ.م. د. مهند حمد شبيب

جامعة الأنبار -كلية التربية للعلوم الإنسانية -قسم اللغة العربية





عبيد الله بن مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز السمرقندي، وليُّ الدّين الحنفي[1] الصوفي[2]فقيهٌ أصوليّ[3] ، والْمَعْرُوف: بالبار شاه نزيل دمشق، كَانَ فَاضلًا عابدًا، قَدِمَ دمشقَ، فشغل النَّاسَ بالجامع والظاهرية[4]، ثمَّ ولي تدريس النورية قبل مَوته بِسِتَّة أَيَّام، ثمَّ وَقع لَهُ مَعَ بواب الظَّاهِرِيَّة شَيْء، فاغتاله ورماه فِي الفسقية[5]، فَأَصْبح غريقاً، فَأُمْسِك البوابُ بعد شَهْرَيْن وَقرر، فاعترف، فشُنِق على بَاب الْمدرسَة، وَذَلِكَ فِي صفر سنة ٧٠١ هـ – ١٣٠٢م، وَكَانَ مُكِبّاً على المطالعة والتعليم، كثيرَ الْفَضَائِلِ، كثيرَ الأورادِ، يُقَال: أَنّ وِرْدَهُ فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة مائَة رَكْعَة.[6]

مصنفاته:

١ – إعجاز القرآن – في التفسير(أحمد ثالث رقم ١٦٥٧/ ٣ ورقة ٧٢ – ٩٧, ٧٥٠ هـ، جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ١٥)

٢ – جامع الأصول – في أصول الفقه الحنفي(جامعة الكويت م ك ١١٣٥ ورقة ٤٠, ٧٤٧ هـ، الخزانة التيموريّة فنّ الأصول ١٠٠, ٧٤٧ هـ)

٣ – حقيقة العالم الكبير والصغير – في التصوّف (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ٧)

٤ – الرسالة الركنية من العقائد الدينية (القاهرة ملحق ٢١٤٨٠/ ب مجموعة ورقة ٦٥-٩٨، ١١٣٠هـ)

٥ – رسالة في الاعتقادات – في الكلام مكتبة الأوقاف العامّة ٩٩٤٦ – ٩٩٥٠ ورقة ٢٧، المدرسة الأحمديّة بالموصل مجامع ٢٤/ ٢٤/ ٢)

٦ – رسالة في التصوّف والفلسفة والكلام (محمد عاصم رقم ٢٤٤/ ٨ ورقة ١٤٠ – ١٤٥)

٧ – رسالة في التوبة – في الموعظة (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ٦)

٨ – رسالة في العبادة والعبودية – في التصوف (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ٥)

٩ – رسالة في علم الحقيقة – في التصوف (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ٥)

١٠ – رسالة في معرفة الإنسان – في التصوف (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ٧)

١١ – شرح أسماء الله الحسنى = المستخلص من المقصد الأسنى. (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ٤٤، ملّي كتب خانة /٥٥٨٧A ورقة ١١)

١٢ – شرح الشهادة = شرح كلمتي الشهادة (المكتبة القادريّة ٦٠٢ ورقة ٢٩)

١٣ – عجائب القلوب – في التصوف (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ١١)

١٤ – مختصر معاني الآثار وتهذيب الأخبار للطحاوي معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم – المخطوطات والمطبوعات – (ج ٢ / ص ١٤٢٦)فيض الله أفندي ٩٣١/ ١ ورقة ١٤١, ٨٩٣ هـ)

١٥ – مسائل الطريقة والحقيقة = في التصوف (جعفر ولي رقم ٨٤ ورقة ٢)

وقد حُقِّقَ من مُصَنَّفاتِهِ:

– "جامع الأصول في بيان القواعد الحنفية والشافعية في أصول الفقه"، حُقِّقَ تحقيقين:

الأول: حقَّقه الباحث/ محمد إبراهيم ابراهيم الدهشوري، في رسالته المقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) من قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر، سنة (١٩٨٣م).

الثاني: حقّقه: عصمت غريب الله شمسك، في جزأين، عن مركز البحوث الإسلامية – استانبول، منشورات وقف الديانة التركي، ٢٠٢٠م.

مُصَنَّفاتٌ قَيدَ التّحقيق:

١- بناءُ المسائلِ الفقهيةِ على حروف المعاني وما يلحق بها من الأدوات. قيد التحقيق، يقوم بتحقيقه طالب الدكتوراه: أحمد جاسم محمد عواد في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار.

٢- كتابٌ في فصاحةِ القرآنِ الكريم. قيد التحقيق، يعمل على تحقيقه أ. د. عامر مهيدي صالح في قسم اللغة العربية – كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار.

٣- كتابٌ فيه بعضُ غرائبِ معاني القرآنِ الكريم. قيد التحقيق، يعمل على تحقيقه أ. د. طه شداد في قسم اللغة العربية – كلية الآداب/ جامعة الأنبار.

وصف النسخ الخطية:

يوجد منه – فيما أعلم – نسختان خطيتان:

الأولى: تحتفظ بها مكتبة لا له لي الملحقة بالسليمانية في استانبول، تحت رقم: (٣٦٦٨/ ٢)، تقع في سبع لوحات، ضمن مجموع، من لوحة (٣٣ ب– ٤٠ ب)، مسطرتها: ما بين (٢١– ٢٦) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: (١٤) كلمة، يرجع تاريخ نسخها إلى سنة (٧٥١ هـ) تقريبًا، وهو تاريخ نسخ الكتاب الأخير في المجموع. وهي النسخة الأقرب للمؤلف، خالية من العيوب، توجد عليها بعض التعليقات في حواشيها تساعد أحيانًا في توضيح مبهمٍ أو شرح مفردة، وقد قُدِّمت بمقدمة الناسخ للمجموع، كُتِبَت بخطٍ واضحٍ حسنٍ سهلِ القراءة، خالٍ من الضبط بالشكل إلا في النادر جدًا، وهي النسخة التي اعتمدتُها كأصلٍ لعملي في التحقيق.

الثانية: أما النسخةُ الثانيةُ: فتحتفظ بها المكتبةُ المركزيةُ في جامعة الإسكندرية[٧]، تحت رقم: (٨٤/ جعفر ولي)، تقع في (١٥) لوحة، ضمن مجموعة للمؤلف، مسطرتها: (١٤) سطرًا، مقاس: (١٨ × ١٤ سم)، كتبت بقلم نسخي، بها خروم، كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا. ولم أستطع الحصول أو الوصول إليها.

عملي في التحقيق:

اتبعت في تحقيق الرسالة منهجًا اعتمد على الخطوات التالية:

- عملت على تحرير وكتابة النص بما يتوافق مع قواعد الإعراب والإملاء.
- ضبط النص في المتن وشكله خصوصًا الكلمات المُشكِلة في القراءة دراً لتغير المعنى.
- تشكيل الآيات القرآنية وتخريجها من المصحف الشريف وأخذها بخط المصحف.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب المعتمدة في ذلك.
- تخريج الأبيات الشعرية.
- تخريج الأمثال العربية من كتبها.
- ترجمة الأعلام الواردة في المتن، سواء كانت مغمورة أم مشهورة، مع الإحالة إلى كتب التراجم.
- التعريف بالمصطلحات الواردة في المتن، والإحالة إلى مظانّها.
- التعليق على النصوص التي تحتاج ذلك، زيادةً في الفائدة، أو إيضاحًا لمعنى.
- تصحيح ما قد وقع فيه الناسخ من تحريفٍ أو تصحيف.

الدراسة النقدية:

يمكن إيجاز الدراسة النقدية بمجموعةٍ من النقاط، وكما يلي:

١– تشير معظم المصادر التي ترجمت للمؤلف إلى مذهبه العقدي وتصفه بأنه حنفي صوفي أصولي، وهو من أتباع الشيخ أبي منصور الماتريدي مؤسس الفرقة الماتريدية التي تتبع منهجًا وسطًا في التوفيق بين سلطة العقل وسلطة النقل.

٢– تَلَبُّسُ البلاغة لديه بعلم الكلام، إذ يستعمل لغة التحليل العقلي في تعامله مع الدرس البلاغي وتحليله للمفردة القرآنية، اللغة التي تفصح وتبين عن معتقده الفكري والكلامي.

٣– يستعمل مصطلحاتٍ صوفيةً، كمصطلح الكشوف في قوله: أهل الكشوف.

٤– لم يكن مفهومُه للبلاغة مدرسيًا، فهو لا ينتمي إلى المدرسة البلاغية التقليدية التي تتقيد بالأصول، بل يمكن القولُ أنه حاول أن يرسُمَ خطًا في طبيعة توظيف المادة والأصل البلاغي في تحليل النص القرآني.

٥– تأثّر بعلماء عصرِهِ والعلماء السابقين له من خلال الإحالات والنقولات التي تضمنتها الرسالة، فقد استفاد كثيرًا من الجرجاني في درسه وتأثّر به ونقل عنه.

٦– يمكن وصف منهجه في الدراسة بأنه منهجٌ قرائيٌ قائمٌ على قراءة السورة وذكر ما فيها من أوجهٍ بلاغيةٍ دون تقيُّدٍ بمنهجٍ معين.

٧– استعمالُه للمصطلحات البلاغية بحرفيةٍ بالغة وفهمٍ مستنير يتلاءم مع طبيعة المثال المُستَشهَدِ به، فقد استعمل ووظّف العدولَ، ولم يذكره إلا من خلال الفعل عَدَلَ وهو مشابهٌ ومطابقٌ لما استعمله البلاغيون.

٨– لم يكتفِ بذكر الملامح البلاغية بل عمد إلى تعليلِها.

٩- لم تكن الرسالةُ بلاغيةً خالصةً وإنما تضمنت بعض الالتفاتات والمعارف النحوية واللغوية، وكذلك ذكرُهُ بعض القراءات وأثرها على تبدُّل وتغيُّر المعنى، ومع ذلك فالتحليل البلاغي يكاد يطغى على الرسالة.

١٠- كان حياديًا في التعامل مع المادة العلمية، فعلى الرغم من اختلافه فكريًا مع الزمخشري – المعتزلي – إلا أنه ينقل عنه كثيرًا ويذكره باسمه الصريح أو بلقب الشيخ أو يرحمه الله.

١١-يعتمد في نقله وكتابته أحيانًا على الذاكرة، فبعض النصوص التي ذكرها لا تطابق النص الأصل لفظًا، أو يذكر آيةً يُرجِعُها إلى سورة (المؤمنون) وهي ليست من (المؤمنون) فقط لتشابه الألفاظ، وكذلك يذكر أقوالًا من غير أن ينسبها إلى أصحابها، كقوله: قال بعض أهل المعارف. وقال المشايخ.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي جَعَلَ القرآنَ حجةً وبرهانًا ومصداقًا وتبيانًا، قرآنًا عربيًا فصيحًا وفرقانًا حكيمًا بليغًا، والصلاةُ على نبيّه محمدٍ، الذي جَعَلَ مُعْجزاتِهِ باقيةً على مرّ الدُّهورِ والأزمَان، دامِغَةً لأقوالِ الطُّغاةِ والطُّغيان، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ فُرسَانِ مَيَادِينِ حِكَمِ القرآن، وحُرّاسِ نَظْمِهِ وَمَعَانِيه عن مَطَاعِنِ أحزابِ الشَّيْطان. قالَ مَولانا إمَامُ الأنامِ شيخُ الإسلامِ أفصحُ الفُصَحاءِ، علّامةُ العصرِ، أوحدُ الدهرِ، ركنُ المسلمين الكبيرُ عبدُالله السَّمَرقنْدِيّ[٨] أحْسَنَ اللهُ إليْهِ في أُولاهُ وَعُقْبَاه: أردتُّ أنْ أذكرَ بَعْضَ علمِ المعاني والبيان[٩] والفوائدَ المضمَّنةَ في هذه السورِ الموجَزة؛ لِيَكونَ وَسِيلَةً وَمَدْرَجَةً لطالبِ العِلْمِ في مَعْرِفَةِ وَجْهِ إعْجَازِ القُرآنِ بِفَصَاحَتِهِ وَبَلاغَتِهِ، زيادةً لِيَقِينِهِم في صِحَّةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، وَمَا تَوْفِيقي إلا بالله.

سورة الفاتحة

تكرار[١٠] التسمية في صدور السور ليس بتكرارٍ ساذج خالٍ عن فوائد جديدة لاختلاف مواضعها[١١] ولأن كل أمرٍ ذي بالٍ فإنه يبدأ باسم الله تعالى تيمناً وتبركاً، قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((كل أمرٍ ذي بالٍ لم يُبدأ بذكر الله فهو أقطع))[١٢]، وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ((اقرأ باسم ربك))[١٣] ليفتتح قراءته باسم الله تعالى وكذا تكرار قول الله تعالى: ((فبأي آلاء ربكما تكذبان))[١٤] وقوله تعالى ((ويلٌ يومئذٍ للمكذبين))[١٥] وكذا تكرار القصص ليس بخالٍ عن الفائدة لاختلاف المواقع[١٦].قوله تعالى: ((الحمد لله رب العالمين)) ارتفاع الجهر بالابتداء وخبره لله تعالى على تقدير جميع المحامد يختص بالله تعالى ودائم له وأصله النصب وهو قراءة بعض القراء[١٧] بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعالٍ مضمرة كقولهم: شكراً وسقياً والعدول إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى لأن الجملة الإسمية أثبت معنىً من الفعل لأن الفعل دلّ على التجدد والحدوث ومنه قوله تعالى: ((قالوا سلاماً قال سلامٌ))[١٨] رفع السلام للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حيّا الملائكة عليهم السلام بتحيةٍ أحسن من تحيتهم، وفي الخبر (سلامُ أبينا إبراهيم عليه السلام أبلغ)[١٩] وقد عُرِف في كتب المعاني والبيان[٢٠] أن حسن نظم الكلام مُحَصَّلٌ بتوخِّي معاني النحو فيما بين الكلم من الحركات والتعريف (١/ أ) والتنكير والحذف والإضمار على ما يقتضيه المقام من الحسن كما في نظم الدرّ في رعاية المناسبة والتقديم والتأخير وكالأصباغ المنقوشة فإن النقّاش إذا كان عالِماً بكيفية مزجها ووضعها مواضعها يحصل النقشُ في غاية الحسن والبهاء. والعالمين جمع السلامة وأنه يختص

بالعقل[21]، والحكمة في تخصيصهم؛ لأنهم أدلاء بذواتهم، ومُستَدِلُّونَ بعقولِهم[22]، وتفضيلاً لهم؛ لأنهم المتقدمون على سائر المخلوقات بتكريم الله تعالى وتفضيله إياهم، قال الله تعالى: ((ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلا))[23] ويدخل الباقي في المربوبية تبعاً، والحكمة في إضمار خبر المبتدأ وهو: ((المختص أو الدائم))[24] للإيجاز لدلالة الكلام عليه، والبلاغة في الإيجاز اللا مخلِّ في موقعه[25]، والإطالة[26] اللا مملّة في موقعها؛ ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((خير الكلام ما قلَّ ودلّ))[27] واللام في الخبر لعموم الجنس؛ لأن جميع المحامد مختصةٌ بالله تعالى؛ لأنه هو الموصوف بالكمالات، والمُنَزَّهُ عن النقائص، وهو الذي أفاض على خلقه نعمَهُ الروحانية والجسدانية، وهو الرحمن بإدرار نعمه الدنيوية على الكلِّ، فهو الرحيم بإدامة لُطفِه على أهل السعادة في الآخرة إلى أبد الآبدين، وهو المالك للعالمين، ذو المُلْكِ والمَلَكُوت، والعِزَّةِ والجَبَرُوت، وهو القاضي الحاكمُ في يومِ الدين، فلَهُ الآخرةُ والأُولى، فلا مُنْعِمَ في الحقيقةِ إلا هو، فلَهُ جميعُ المحامدِ اللائقةِ بكبريائِهِ برُمَّتِها، وَعَدَلَ عن لفظِ الغَيْبةِ إلى الخِطابِ في قوله تعالى: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) لِحُسنِ صَنْعَةِ الالتفات[28] وهو من الأقسام المُحَسِّنةِ للكلام في علم البديع والتقدير: ((لمّا عرفتم أنَّ اسمي له جميعُ المحامدِ والشكرُ لي فقولوا خاشعين إياك نعبد على الخصوص، وإياك نستعين في جميع الأمور على الخلوص متبرئين عن مذهب الجبر والقدر[29]))، وتقديم المفعول دليلٌ على الخصوصية؛ فلذا لم يقل نعبد[ك][30] ونستعينك على ما عرف في كتب النحو[31]. قال أبو منصور الماتريدي[32] رحمه الله: ((إياك نعبد ردٌّ على الجبرية مذهبهم))[33] (1/ ب) وإياك نستعين ردٌّ على القدريّة[34]، والحكمة في الجمع بينهما إفادة وجوب التحرز عن الشرك الجليّ والخفيّ في العبادة والخفيّ في الاعتماد على حولِ مخلوقٍ وقُوَّتِهِ وَبَيَانٍ لسرِّ لا حول ولا قوة إلا بالله))[35]. وفي قوله تعالى ((الصراط)) استعارةُ المحسوس للمعقول[36] كما في قوله تعالى: ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق))[37] والفائدة في تشبيه المعقول بالمحسوس الإيضاح والتخييل[38]، لأن إلفَ النفسِ مع الحسيّات أَتَمُّ من إلفِها بالعقليات، وفي قوله: ((المستقيم)) مجازٌ ثبوتيٌّ باعتبار نقل إسناد المستقيم عن الذات إلى المحلّ[39]، كقولهم: نهرٌ جارٍ[40]، والفائدة فيه المبالغة. وفي قوله تعالى: ((صراط الذين)) إبدال الكل بالكل، وفائدتُه ذكرُ الشيء مرتين إجمالاً وتفصيلاً للمبالغة. وفي قوله تعالى: ((غير المغضوب عليهم)) صنعةُ الالتفات، حيث لم يقل غير الذين غضبتَ عليهم، وفيه بيانٌ دعامُه الأدب[41]؛ ولهذا قال إبراهيم عليه السلام: ((وإذا مرضتُ فهو يشفين))[42] أضاف المرضَ إلى نفسِه والشفاءَ إلى الله تعالى؛ ولهذا قال أهلُ الأصول[43]: لا يقال الله تعالى خالقُ النجاسات والخنازيرِ وإنما يقال خالقُ كل شيءٍ، وقوتُه قولُ الله تعالى: ((ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئةٍ فمن نفسِك))[44] بعد قوله: ((قل كلٌّ من عند الله))[45]. وقال السيد أبو القاسم الشهيد السمرقندي[46] رحمه الله في لاحقات المغضوب عليهم: (الكفار والضالين المبتدعة) فيكون لأنه جامعه لجميع المحقين والمبطلين في العقيدة فيكون فيه صنعة الإيجاز بجوامع الكلم.

سورة العلق

عن ابن عباس[47] رضي الله عنه في أول سورةٍ نزلت قوله: ((اقرأ باسم ربك)) تقديره: (اقرأ مفتتِحًا باسم ربك، أي قل باسم الله ثم اقرأ)[48]، وهذا تعليم له في رعاية الأدب بابتداء اسم الله تعالى في مبادئ تلقي الوحي، وتكرار الأمر بالقراءة للمداومة، ولم يذكر المفعول في قوله: ((خلق)) لبيانِ أن لا خالقَ سواه، وأنَّه خالقُ كلِّ شيءٍ على الإطلاق، والأصل منه: أن الأفعال المتعدية إذا كان المقصود من الكلام مما لاصق الفاعلَ فقط فذكرُ المفعولِ فيه لا يكون، فهي كقولهم: فلانٌ يحلّ ويعقِدُ ويأمر وينهى[49]، وقال الله تعالى: ((قل هل يستوي الذين (٢/ أ) يعلمون والذين لا يعلمون))[50]، وقوله: ((وأنه هو أضحك وأبكى))[51]، وقوله تعالى: ((خلق الإنسان))، خصَّ الإنسانَ بالذكر بعد الإطلاق من بين المخلوقات؛ لأن المقصود من التنزيل الإنسان[52]، إذ الجنُّ تَبَعٌ والإنسانُ خلاصةُ العالمِ وفَهرستُهُ، وقوله تعالى: ((من علق)) ذكر الجمع ولم يقل من علقة ليقابل جنس الإنسان بجنس العلق والمراد هنا الجمع بخلاف قوله: ((خلق الإنسان من نطفةٍ فإذا هو خصيمٌ مبين))[53] لأنه نزل في أُبيّ بنِ خلف[54]، وفي سورة المؤمنون قوله: ((من نطفةٍ ثم من علقة))[55] فالمراد منه ماهيَّتُه من غير إرادة الجمع، وقوله تعالى: ((الأكرم)) ولم يقل الكريم، ولم يصف ذاتَه بصفةٍ أخرى من صفاته لبيان أنّ له الكمالَ في زيادةِ كرمِه على كل كرم، لأنه ينعم على عباده النعم التي لا تُحصى ويحلُمُ عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع ارتكابهم مناهيه ومخالفتِهم أوامرَه، ويقبل توبتَهم بعد مخالفاتِهم، فما لكرمِه غايةٌ، ومن إكراماته في حقِّ عبادِه أنه علَّمَ عبادَه ما لم يعلموا، والعلمُ أجلُّ نعمةٍ مع أن جِبلتَهم من العلقة النجسة البعيدة عن نور العلم، ونبّه الله تعالى على فضل علم الكتابة من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا الله تعالى، وما دُوِّنت العلومُ ولا قُيِّدت الحِكَمُ ولا ضُبِطت أخبارُ الأولين ومقالاتهم ولا كُتُبُ الله المنزلة إلا بالكتابة ولو لا هي لما استقامت أمورُ الدين والدنيا[56]، ولذا جَعَلَ الدَّواة والقلمَ والكتابةَ[57] محلَّ القسم في قوله تعالى: ((ن والقلمِ وما يسطرون))[58] في قول بعض أهل التفسير[59]، وقوله تعالى: ((إن الإنسانَ

ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى))[٦٠] فيه بيان خساسة الدنيا في كونها مفضيةً إلى طغيان لو ترك الإنسان طبعه عند استغنائه، وفيه صنعة الالتفات من الغائب إلى الحاضر لزيادة التهديد والتحذير عن أمرٍ عاقبتُهُ الطغيانُ، وقولُه تعالى: ((ناصية كاذبة خاطئة))[٦١] وصف الناصية بالكذب والخطأ من باب إسناد المجازي[٦٢] للمبالغة كقولهم: يومٌ صائمٌ ونهرٌ جارٍ وشعرٌ شاعرٌ، وهما في الحقيقة لصاحب الناصية، وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئ.

سورة القدر

قوله تعالى: ((إنا أنزلناه في ليلة القدر)) في هذه الجملة بيان صدق القرآن من وجوه (٢/ ب)، أحدُها: أنه منزلٌ من الله تعالى لا أنه مفترى، والثاني: أنه أسند إنزاله إلى ذاته وجعله مختصاً به دون غيره، والثالث: ذكر ذاته بكلمة الجمع مع أنه واحدٌ حقيقي إظهاراً لكمال سلطنته لبيان عظمة القرآن وجلالته أنه منزلٌ من ملكٍ عظيم، والرابع أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والشهرة منها بالاستغناء عن التنبيه عليه باسمه الصريح، والخامس بيان شرفه بحسب وقته الذي هو أشرف الأوقات[٦٣]، قوله تعالى: ((سلام هي)) وصفها بالسلام على أحد التأويلين لكثرة ما تسلم الملائكة على المؤمنين في ليلة القدر، ومعناه ما هي إلا سلامة عن كل بليّة وآفةٍ، ويسمى قدراً لطهور أفاد قدر الله تعالى منها، أو لأن لها قدراً وشرفاً عند الله تعالى.

سورة القيّمة

قوله تعالى: ((مطهّرة)) أي مطهرة عن نجاسات عقليّة وهي التناقض والغلط والبطلان والخطأ، فهو استعارة المحسوس للمعقول[٦٤]، قوله تعالى: ((قيّمة)) أي عادلة قاطعة بالحق والعدل، يقال رجل قَيّمٌ إذا كان عدلاً أميناً، وهذا استعارة تخييلية[٦٥]، فإن قلتَ: لِمَ جمع بين أهل الكتاب والمشركين أولاً ثم أفرد أهل الكتاب بقوله: ((وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب))؛ لأن أهل الكتاب لَمّا تفرقوا مع علمهم بالكتاب أعني: التوراة والإنجيل الشاهدَيْنِ بحقيّة دينِ الإسلامِ ونبوةِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلام، كان من لا كتاب له من الجملة يعرف تفرقهم بدلالة النص بطريق الأولى، والمختصر كالمذكور عند الدلالة وعدم اقتضاءِ المقامِ الإطنابَ. قوله تعالى: ((أولئك هم خير البريّة)) دليلٌ على فضل البشر الصالحين على الملائكة، وصحَّ أنّ نبيَّنا عليه الصلاة والسلام لمّا سُئل عن هذه المسألة فقال: أليسوا أفضل؟ وقرأ هذه الآية، وقول النبي عليه الصلاة والسلام هذا رادٌّ لقول من قال: البريّة مشتقةٌ من البَرَى وهي التراب؛ لأن البرء هو التخليق، ورادٌّ لقول المعتزلي[٦٦] والفلسفي: أن الملائكة داخلون بحسب قوله تعالى: ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات))، وكذا آخر الآية يردّ قولهم، تأمّل تفهم قوله تعالى: ((ذلك لمن خشي ربه))، قال فخرُ الدّينِ الرّازي رَحِمَهُ اللهُ: هذه الآية تفيد بالإشارة أن (٣/ أ) الجنان دار العلماء المتقين، وغيرُهم في السكنى فيها أتباع[٦٧].

سورة الزلزلة

قوله تعالى: ((زلزالها)) يدل على الكمال اللائق بذلك اليوم العظيم هذا على مثال قول العرب: ((أكرم التقيَّ إكرامَه وأهن الفاسق إهانته))[٦٨]، قوله تعالى: ((وأخرجت الأرضُ أثقالها)) فيه إسنادٌ مجازيٌّ[٦٩] مجاز جملة عقلية لبيان المبالغة كما يقال صام اليومُ وجرى النهرُ، قوله تعالى: ((بأن ربك أوحى لها)) هذا كما يقال: نصحتني كل نصيحةٍ فإن نصيحتي في الدين كأنها هي النصيحة المعتبرة[٧٠]، فيكون المرادُ تُحَدِّثُ مما عُمِلَ عليها تحدُّثاً معتبراً حقاً، وأوحى لها عند أهل السُنّة يُحملُ على الوحي الحقيقي وهو الإلهام أو الأمر بواسطة رسولٍ إليها، وكلُّ الجمادات حيّةٌ بحياة حقيقية خفيّة عند أهل السنة، ومصداقُ ما ذكرنا قول الله تعالى: ((وإن من شيءٍ إلا يسبح بحمده))[٧١]، وقوله: ((يا جبالُ أوّبي معه))[٧٢] والآيات والأخبار والآثار الشاهدة لِما قُلنا لا تُحصى وعند المعتزلة هذا مجازٌ عن التخليق[٧٣]. قوله تعالى: ((فمن يعمل مثقالَ ذرةٍ خيراً يره)) من جوامع الكلم لوجازة ألفاظها وغزارة معانيها.

سورة العاديات

قوله تعالى: ((فالموريات قدحاً)) الإيراء هنا يهيج نار الحرب[٧٤]، وقوله تعالى: ((قدحاً)) ترشيح الاستعارة[٧٥] كما في قول الشاعر:

رمتني بسهمٍ ريشُهُ الهُدبُ لم يُصِب ظواهر جسمي وهو في القلب جارحُ[٧٦]

والحرب تُشَبَّه بالنار كقول الله تعالى: ((كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله))[٧٧] والإطفاء ترشيح أيضاً. قوله تعالى: ((لحب الخير)) الخيرُ كليٌّ معنىً دل على منفعةٍ وراحةٍ، وكذا الحسنة والمناسبة بين الأشياء المُقسَم بها والمُقسَم عليه أن الشجاعة تدل على قوة اليقين وكذا السخاوة وحب الدنيا، والبخلُ يدلُّ على كمال ضعف اليقين وإيثار حظ النفس الشهوية على مقتضى العقل والحكمة؛ فالله تعالى جعل مراكب الغزاة والشجعان الباذلين أنفسَهم وأموالَهم في سبيل الله محلاً للقسم لشرفهم، قوله تعالى: ((فأثرن (٣/ ب) به نقعا)) الفاء للعطف، أو

لبيان الحكم والنتيجة، كما يقال: سقاه فأرواه، أطعمه فأشبعه. والأول يدل على أن عطف الفعل على الاسم المشتق يجوز لوجود الجنسية من حيث المعنى؛ لأن التقدير: فالذين أورين وأغرن فأثرن به نقعا، والحكمةُ في العدول إلى محض الفعل الماضي، حيث لم يقل: فالمثيراتُ نقعًا والمتوسطاتُ جمعًا، إنَّ سعيَّهم لم يضِع وكل من فعل كذلك إلى آخر الأمر لا يضيع سعيُه، وفعلُ الماضي يدل على زيادة التحقّق والحصول، قوله تعالى: ((وأنه)) أي أن الإنسان من حيث طبيعتُه، أي لو خلي نفسُه وطبيعتُها يكون عريقًا في الأخلاق الذميمة نازلاً في حضيضٍ غاية الخساسة والله تعالى [يقول][٧٨]: ((قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها))[٧٩]. قوله تعالى: ((ما في القبور)) ولم يقل من في القبور؛ لأنهم حين يُبعثرون لا يكونون عاقلين فاهمين ثم يصيرون عاقلين فاهمين، هكذا قال فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسيره[٨٠]، أو لأن ما يقال لأجسادهم وإنهم بدون الأرواح ملحقة بالجمادات، والبعثرة تكون للأجساد لا للأرواح، قوله تعالى: ((وحصِّل ما في الصدور)) وإنما لم يقل ما في القلوب لأن القلب محل الإيمان والمعرفة ومحل الروح القدسيّة المشرّفة بتشريف الإضافة في قوله تعالى: ((ونفخت فيه من روحي))[٨١] الموضع موضع التهديد لأن يمنع مساوئ الأخلاق والأفعال والأقوال والنفس الأمّارة بالسوء وإنها قريبة من الصدر، والصدر محكمه العقل والهواجس والوساوس والمنازعات والمطاردات والغالب تظهر في الصدر، وإنما لم يذكر الأعمال والأقوال؛ لأنها تابعةٌ لما في الصدور.

سورة القارعة

قوله تعالى: ((يوم يكون الناس كالفراش)) قال صاحب الكشاف " رحمه الله ": ((شبَّهم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلّة والتطاير إلى داعي الحق إلى المحشر من كل جانب مع الحيرة كما يتطاير الفراشُ إلى النار))[٨٢]، وفي أمثال العرب: ((أذلّ وأضعفُ من فراشة))[٨٣] وسمِّي فراشاً لتفرُّشِه وانتشاره. قوله تعالى: ((فأُمُّه هاوية)) هذا في قول بعض [أهل][٨٤] التأويل تشبيه المحسوس بالمحسوس[٨٥] على بعد التهكّم[٨٦] والجامع الملجأ والمرجع والموئل كالأم لولدها وهذا في التهكّم (٤/ أ) كقوله تعالى: ((فبشِّرهم بعذابٍ أليم))[٨٧] وقوله: ((هذا نُزُلُهم يومَ الدين))[٨٨].

سورة التكاثر

قوله تعالى: ((ثم كلا)) مستعارٌ لبعد المرتبة وتراخيها في قوة التهديد وتغليظه، وعلى هذا قوله تعالى: ((ثم لَتَرَوُنَّها عين اليقين)) قوله تعالى: ((عن النعيم)) يحتمل أن يكون اللام فيه للعهد السابق ذكرُه أي والله لتُسئلنَّ يومئذٍ عن النعيم الذي شغلكم عن ذكر الله تعالى وعن شكر ما هو مهم للعاقل، واللام مُوطِّئةٌ للقسم فالحساب والجزاء والنجاة[٨٩]: للنعيم الذي عكف صاحبُه هِمَّتَه على استيفائه؛ للتلذذ والتنعم، لم يعش إلا ليأكل الطّيّبَ ويلبس اللّيِّنَ ويقطع أوقاتَه باللهوِ والطربِ والغفلةِ، ولا يعبأُ بالعلم ولا بالعمل، فأما أخذُ الدنيا للدين ليكون زاداً للآخرة ومطيَّةً إليها فلا بأس بها، بل هو مرخّصٌ فيه، قال النبيُّ عليه الصلاةُ والسّلامُ: ((نِعْمَ المَالُ الصّالِحُ للرَّجُلِ الصّالحِ))[٩٠].

سورة العصر

قوله تعالى: ((لفي خسر)) قيل: أقسم بالدهر الذي خلق محلاً لابتداء الخلق[٩١] الذي يظهر به سِرُّ القدر على أن أكثر جنس البشر لفي خُسرٍ من عاداتهم، شبّه أعمال الناس لله تعالى بالتجارة مع الله، فجعل مدة عمرهم منجزاً في الدنيا، وجعل سعيهم في الدين تجارة مع الله، وجعل ربحهم منها الجنة والرضوان واللقاء إلى الأبد، فمن ضيَّع أوقاته في الغفلات خسر خسراناً مبيناً؛ لأنه ضيّع رأس المال والعمر، وفوّت على نفسه الربح الموعود ودخل النار نعوذ بالله منه. قال الله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا هل أدلُّكم على تجارة تنجيكم))[٩٢] الآية، وقال: ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة))[٩٣] فهذا تشبيه المعقول بالمحسوس مبالغةً في التفهم، وإنما لم يقل إن الإنسان لخاسرون؛ للمبالغة في بيان خرابهم وتمكنهم وتغلغلهم فيه، قوله تعالى: ((وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)) من جوامع الكلم؛ لأنّ كلَّ أعمالِ الدينِ العملُ، هو الحقُّ في نفسِه، شرعاً أو عملاً، والتواصي به، والصبرُ على المكاره في ترك (٤ / ب) الدنيا، وفي الثبات على الطاعات في الرضا بقضاء الله في المصائب والتواصي بها، ومقاطعُ الآياتِ وهي: العَصْرِ والخُسْرِ والصّبْرِ متوازنةٌ للشادي في الوزن وعدد الحروف لا في إفرادها.

سورة الهمزة

قوله تعالى: ((ويلٌ)) مبتدأٌ نكرةٌ محضةٌ وجوّزَ ذلك؛ لأنها في ما وصل نكرةٌ مقيّدةٌ، كقولهم: سلامٌ؛ لأن الأصل: ويلاً وسلاماً، على ما وصل تهديدٌ أو تسليم، فحُوِّلَ إلى الرفع لتصير الجملةُ جملةً إسميةً للمبالغة؛ لأنها أثبت من الجملة الفعلية؛ ولهذا قال نبيُّنا عليه الصلاة والسلام: ((سلامُ أبينا إبراهيم أبلغ))[٩٤] في قوله تعالى: ((قال سلامٌ))[٩٥]، وقيل نزلت في الأخنس بن شُريق[٩٦] وكان ديدنَه[٩٧] غيبةُ الناس،

وميزان الفُعَلة للمبالغة كالضُحَكة، وهو الذي عادتُه الضَّحِكُ على غيرِهِ، ويجوز أن يكون السببُ خاصًا، ويكون الحكمُ المستفادُ منه عاماً، والعبرةُ لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، وإنما لم يذكر الذي نزل فيه ليتناول كل من باشر ذلك القبح إلى آخر الآية، والقرآن لكل الأمة إلى آخرهم غير مختصٍ بأهل عصر التنزيل، قال الله تعالى: ((وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ))[98]، وفائدة أخرى زيادة الزجر والنكاية للذي نزل فيه؛ لأنه كالجاري مجرى التعريض، وأنه أبلغ في الاندراج وأنجح؛ لأن التعريضات والكنايات توقظ القوة العاقلة عن رقدة الغفلة، قوله تعالى: ((تطّلع على الأفئدة)) هي أوساط القلوب، فلا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد، ولا أشدُّ تألُّماً منه يتأذى بأدنى مؤذيّ لمسه، فكيف ونار جهنم التي لا يكتنه شدتها تطّلع عليه؛ ولأن الأفئدة مواطن الكفر والاعتقادات الخبيثة والنيات الرزئة، قال الله تعالى: ((وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلُها))[99] أجارنا الله تعالى بكرمه من كل عذاب وحجاب وبعد.

سورة الفيل

قوله تعالى: ((ألم ترَ)) الرؤية هنا مجاز عن العلم اليقيني كالمحسوس؛ فلذلك قال: ((ألم تَرَ)) قوله تعالى: ((فعل ربُك)) الكيفيّة تتعلق بمفعولات الله تعالى، لأن ذاته وصفاتِه منزّهةٌ عن الكيفية، أي ألم تعلم كيف آثار الفعل، إلهك وقاك بترتيبات ظاهرة وباطنة، وأرهص للناس نبوَّتَك بمثل هذه الصنائع، قوله تعالى: ((في تضليل)) لم يقل: كيدهم باطلاً (٥ / أ) ضالاً ضائعاً، وإنما عَدَلَ[100] إلى هذا ليدلَّ على مبالغة إضاعة كيدِهم وتخييب سعيِهم، حيث جعل كيدَهم متمكناً في التضييع الكثير ومخاطباته، قوله تعالى: ((بحجارةٍ من سجيل)) قيل: السجّيل اسمٌ لديوان كُتِبَ فيه أنواع عذاب الكفار في السماء، والسجيل ديوان أعمالهم تحت الأرض السفلى فأنزل الله تعالى حجارات من حملة العذاب المكتوب المدوَّن فيه، وكلُ حجرٍ خُطَّ فيه اسمُ صاحبِهِ لا يتخلَّف عنه، فالله تعالى أخبر عمّا يدلُ على كمالِ علمِهِ وعدلِهِ وحكمتِهِ، قولُه تعالى: ((مأكول)) كالتبن المأكول الذي أكلته الدّوابُّ وراثتْه، ولكنّه جاء على ما جاء عليه آدابُ القرآن والحكمُ يكني عن القاذورات والفواحش، قال الله تعالى: ((كانا يأكلان الطعام))[101]، وقال: ((أو جاء أحدٌ منكم من الغائط))[102]، وقال: ((أو لامستم النساء))[103]، وقال: ((وقد أفضى بعضُكم إلى بعض))[104].

سورة قريش

الجار والمجرور متعلق بقوله: ((فليعبدوا)) وقدِّم؛ لكونه مقصودًا في بيان النعمة الموجبة للشكر، والفاء في (فليعبدوا)؛ لأنه جوابُ شرطٍ مُقدَّر، أي أنَّ نِعَمَ الله تعالى لا تُعَدُّ ولا تُحصى كثرةً، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجسيمة، ووجه الانتظام بين السورتين: أن الله تعالى أهلك حبشة الفيل؛ ليتسامعَ الناسُ بذلك فيتهيّبونهم زيادة تَهَيُّبٍ، ويحترمونهم أفضل احترامٍ، حتى ينتظمَ لهُمُ الأمرُ في الرحلتين الشتوية إلى الشام، والصيفية إلى اليمن؛ لِيَسْهُلَ لهم المعاشُ في وادٍ غيرِ ذي زرعٍ، فلا يُتعرَّض لهم؛ لأنهم أهلُ حَرَمِ اللهِ وسُوّاسُ بيتِهِ؛ وليكونَ إظهارُ إجابتِه دعوةَ أبيهم إبراهيم عليه السلام وإرهاصاً[105] لنبوّةِ محمد عليه الصلاة والسلام في إكرام قومِه، وقال تعالى: ((أَوَلم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويُتخطَّفُ الناس من حولهم))[106] وتصغير قريش؛ للتعظيم كقول النبي عليه الصلاة والسلام لابن مسعود رضي الله عنه: ((كُنيفٌ مُلئَ علماً))[107] وهو تصغيرُ الكِنْفِ، وهو وعاء الخياط، وهو من القرش، وهو الكَسْب؛ لأنهم كانوا كسّابين بتجاراتهم وضربِهم في المفاوز، وأطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيّد بالرحلتين؛ مفخّمًا لأمر الإيلاف وتعظيمًا لهذه، وهو من جوعٍ وخوف؛ للمبالغة في التعظيم، أي جوع وخوف، أيّ جوعٍ وأيَّ خوف؛ (٥ / ب) لأنهم كانوا يأكلون الجِيَف؛ لشدة الجوع ويخافون من التَخطُّف من أصحاب الفيل وغيرِهم، وكل هذا ببركة دعوة إبراهيم عليه السلام وكون سيّد الخلائق منهم عليه الصلاة والسلام.

سورة الماعون

قوله تعالى: ((أرأيت)) قيل بمعنى أعرفت، جعل المعرفة اليقينية كالمريء[108] العاجزين حِسًا مجازاً؛ تفصيحاً[109] للكلام، وقيل: أرأيت بمعنى أخبرني في المتعارف، كقول الله تعالى: ((أرأيتَك هذا الذي كرمتَ))[110] أي أخبرني عن حال هذا الذي أُحنتُ[111] لأجله كيف أُعامَلُ مع أولاده، وقوله تعالى: ((ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم))[112] أي: ألم تخبر، أي: أخبرني عمن يكذب بيوم الجزاء والفصل، وعمّن يؤذي اليتيمَ ولا يُطعم المسكينَ مع كمالِ ضعفِهما وشدةِ حاجتِهما، كيف حالُه: أرحمُه[113] أم أجازيه طبق ما فعل في يوم الدين والجزاء والفصل، قوله تعالى: ((فذلك الذي يدع اليتيم)) وقوله: ((فويلٌ للمصلين)) أي: إنّما لم يقل: وذلك ويلٌ؛ لأنّ الفاءَ تجيءُ للنتيجة، يقال: سارَ فَغَنِمَ وكسرتُه فانكسر، وقلّةُ التعظيمِ لله تعالى، والامتناعُ عن الشفقةِ على عباد الله من لوازم ضَعْفِ اليقينِ في يوم الجزاء، وقوله تعالى: ((فويلٌ للمصلين)) الآياتُ في تقدير: أنّ يومَ الدينِ والجزاءِ بالعدل لمّا كان واجبَ الوقوعِ، فويلٌ للمصلين الساهين والمرائين والباخلين في أشياء

هُيّئت الوجدان يسيرة الحصول نِفاقًا أو عصيانًا، ورُوِيَ عن أنس رضيَ الله عنه أنه قال: الحمد لله على أن قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون؛ لأن تحريمه السهو والغفلة في أثناء الصلاة على الإطلاق يستلزم الحرج العظيم والخطر الجسيم[١١٤].

سورة الكوثر

قوله تعالى: ((إنا أعطيناك)) عُرِف بالاستقراء أن الله تعالى لم يحكِ عن ذاته باسم جمعٍ تعظيمًا إلا لبيان أمرٍ معظمٍ، كقوله تعالى: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))[١١٥] وقوله: ((إنا أرسلناك شاهداً))[١١٦]، ولم يقل أعطيناك؛ لأن الجملة الإسمية أبلغ وأقوى في الدلالة على الثبوت. الكوثر فوعل من الكثرة[١١٧]، أي: إنا أعطيناك ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم نعطه أحداً غيرك، ومعطي ذلك كلِّهِ ربُّ العالمين، وأعظم بعطاء وإن قلّ إذا كان من ملكٍ فكيف والعطاء الكبير إذا كان من ملك الملوك فأحقق بك يا محمد النعمتان العظيمتان أصابه أشرف عطاء من أكرم معطي فاشكر نعمه بالعبادات البدنية والمالية بالإخلاص مراغماً لقومك الذين يعبدون غير الله سبحانه (٦ / أ) وينحرون باسم الصنم ولا تلتفت إلى من قال إنك أبتر وهو الذي لا يخلّف خلفاً صالحاً؛ فإن جميع الصديقين والشهداء والصالحين إلى آخر الأمر بمنزلة أولادك الصالحين في إحياء ذكرك ونصرة دينك، وشانئك هو الأبتر في انقطاع خبره كأنه لا أثر في الوجود مثله وهو العاص بن وائل السهمي[١١٨] ومن يضاهيه إلى يوم القيامة، وكان يقول: أن محمداً صنبور[١١٩] إذا مات ماتَ ذكرُه وهو أبتر لا عقب له؛ فقال سبحانه الأبتر هو المنسيُّ الذكرِ و شانئُك هو المنسيُّ الذكرِ في الدنيا والآخرة، وإن ذُكر ذُكِر باللّعن، أمّا أنت فقد رفعنا لك ذكرك متى ذُكرتَ ذُكِرتَ تنويهاً لشأنك ورفعاً لقدرك.

سورة الكافرين

قوله تعالى: ((لا أعبد ما تعبدون)) الآية، لا يقال " لا أعبد " " ولا أنا عابد " تكرارٌ من حيث المعنى، وأنه ينافي الفصاحة، إلا إذا كان فيه فائدةٌ جديدةٌ، كما في تكرار القصص في القرآن، أو يختلف المحل، كما كان في سورة الرحمن والمرسلات؛ لأنا نقول " لا أعبد " أراد الله تعالى به الاستقبال؛ لأن كلمة " لا " لا تدخلُ في مضارعٍ إلا إذا كان معناه الوقوعَ في زمان الاستقبال، كما أن " ما " النافية لا تدخلُ عليه إلا إذا كان في معنى الحال، والمعنى: لا أفعلُ في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما أطلب منكم من عبادة إلهي، تعالى جَدُّهُ، والسورة نزلت لِردّ كُفَّارٍ حَكَم اللهُ بشقاوتهم في الأزَل، وكانوا يقولونَ للنبيّ عليه الصلاةُ والسلامُ: نتشارك في العبادة تعبدُ آلهتَنا سنةً ونعبدُ إلهَك سنةً، قوله تعالى: ((ولا أنا عابد ما عبدتم)) أي ما كنت عابداً[١٢٠] فيما مضى معبودَكم الباطلَ فلا أعبدُ في الحال أيضاً، أي لم يُعهده مني عبادةُ صنمٍ في زمان الجاهلية فكيف يُرجى مني بعد أن شرّفنيَ اللهُ بدولة الرسالة والمعجزات الباهرات في الكتاب المنوَّرِ الفائقِ على كلِّ كتابٍ، ولا يقال: " فهلّا يُتلى وما عبدتُ ما عبدتُم " ليكونَ أقوى تطابقًا في اللفظ والمعنى؛ لأنا نقولُ: نفيُ ذاتِه عن كونِهِ عابداً أبلغُ من نفيِ الفعلِ عن الذات، كما عُرِفَ في كتب المعاني.

سورة النصر

قوله تعالى: ((نصرُ اللهِ والفتحُ)) الفرقُ بينهما: أنَّ النصرَ هو الإعانةُ والإغاثةُ، والفتحُ فتحُ البلادِ ومجيؤهما مجازٌ عن الظهور عند البعض أو منه الصبر في تَحمُّلِ المِحَن والشدائد (٦ / ب) كقول الله تعالى: ((وجاء الحق))؛ لتعذُّرِ العملِ بحقيقتِه، وبين المجيء والظهور نوعُ تلازمٍ يصح به الاستعارة، وروي أنه بعد نزول هذه السورة دخل أهل بلدةٍ أو قبيلة بأسرهم في الإسلام بعد ما كانوا يدخلون فيه واحداً واحدا واثنين اثنين، وروى جابرٌ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى يوم نزول هذه السورة وقال: ((دخل الناس في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجا))[١٢١]، قوله تعالى: ((فسبِّح بحمد ربك)) أي نزِّهه عن سمة حاجةٍ إلى عباده الخلق، حامداً له بصفات الجلال ونعوت الكمال، واعلم أنه ما خلق عباده الخواص ليريحَ بهم، بل ليريحوا به، واستغفر تقصيرًا بك في حق عبادتي وعبوديتي كما يقتضيهما جلالي وألوهيتي، وانظر إلى توفيقي وهدايتي وإنعامي لا إلى سعيك، ويروى أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول إذا غلب على قومٍ من الكفار: ((لا إله إلا الله وحده، وصدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده))[١٢٢]، وقال ؟؟؟؟؟؟؟؟: (النظرُ إلى العمل شِركٌ خفيٌّ) فأدبُهُ لهُ أحسنُ تأديب والنبي عليه الصلاة والسلام كان يُكثر قوله: ((سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب)) بعد نزول هذه السورة؛ متأوِّلاً لهذه الآية، وعن ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه أنّ هذه السورةَ تسمى سورة التوديع[١٢٣]؛ لأنّ الأمرَ إذا تمّ في الدنيا دنا زوالُهُ، وقال أبو بكرٍ وابنُ عباسٍ رضي الله عنهم: نُعِيت نفسُ النبيّ عليه الصلاةُ والسلامُ بهذه السورة، وبكيا عند نزول هذه السورة، وباقي الصحابة رضي الله عنهم فرحوا بهذه البشارة بالنصر القويّ والفتح الكامل، وما عَرَفَ هذا السِرَّ الخفيَّ غيرُهما، وفي قوله: ((كان توابا)) بشارةٌ في قبول توبة العصاة؛ لأن عادتَه الإلهيةَ كان قبول التوبة دائماً ((ولن تجد لسنة الله تبديلا))[١٢٤].

سورة تبّت

وجهُ التلفيقِ بين السورتين أنّ سورةَ النصرِ في بيان جماعةٍ، ثُم مَظهَرُ سِرّ القَدَرِ في رحمانيته، فدخلوا في دين الله أفواجاً لما هبّت عليهم نسيمُ رياحِ آثارِ رحمتِهِ، وهذه السورةُ مَظهَرُ سِرّ قدَرِهِ في قهّاريته، والأنبياءُ عليهمُ السلامُ بُعِثُوا ليظهرَ سِرُّ الرحمةِ والقهرِ بهم، قال الله تعالى: ((ليهلك من هلك عن بيّنةٍ ويحيى من حيَّ عن بيّنة))[١٢٥] ((فللّهِ الحجةُ البالغة))[١٢٦]، ((لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألون))[١٢٧] يهدي بلالاً الحبشيَّ ويُضِلُّ أبا لَهَبٍ عمَّ النبيّ عليه الصلاةُ والسلامُ القُرَشِيَّ قوله تعالى: ((أبي لهبٍ)) لا يُقالُ: القرآنُ يَدُلُّ على قوانين العربِ العرْباءِ، فإنّهم ما كانوا يذكرون الكُنى إلا للتعظيم، وهذا الموضِعُ لا يليقُ بتعظيمِهِ، وإنّا نقولُ في ذِكْرِ كنايتِهِ فوائدُ: أحدُها: أنَّ اسمَهُ العَلَمَ كان عبدَ الصنمِ، واللهُ تعالى مُنَزّهٌ عن كلِّ كلامٍ فيه شُبْهَةُ الكَذِبِ، والثاني: أنَّ ذِكرَهُ بأبي لَهَبٍ تَهَكُّمٌ مَدْحٌ ظاهِرُهُ تشنيعٌ وخفيٌّ معنىً؛ لأنّهُ إشارةٌ إلى أنَّهُ يصيرُ في جهنَّمَ أبا لهبِ النارِ وصاحبَه[١٢٨]، وإن كان يفتخر بجماله ويسمى به لتلهُّبٍ في وجنتيه وإشراقهما. والثالث: أنه كان أشهر كالكنية، فذكر الله كنيتَه ليبقى ذِكرُه بالسوءِ بأشهر اسميه، ويزدادُ صيتُه بهذه الحالةِ الشنعاءِ، ويُؤيّدُ ذلك قراءةُ من قرأ " يدا أبي لهب " كما قيل: عن عليٍ بنِ أبي طالب، ويقال: " حُكيَ عن أبي يزيدٍ البَسْطامي "[١٢٩] وهذا الرجل ساكن في سربُل بالعجمية وخُطِّئَ من قال: أبي يزيد في رأس القنطرة، ولذا قال النحاةُ: الأعلامُ لا تتغيّر؛ كيلا تختلّ أفهامُ السامعين، قوله تعالى (٧ / أ) ((سيصلى نارًا)) ذكَرَ السين لتحقق الوعيد بالصُليّ، لبيان الإفراط في القرب الزماني المفهوم من سين سوف لغة من حيث الحقيقة، أي أنه كائنٌ لا محالة، كقول الله تعالى: ((إن الساعة آتية))[١٣٠] وقوله: ((ما قدمت لغد))[١٣١] هذه لبيان المبالغة في تحقق القيامة، وكذلك قوله تعالى في وعد المؤمنين: ((سندخلهم جنات))[١٣٢] وكذا قول الله تعالى: ((علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً))[١٣٣] وكذا قول الله: ((إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة))[١٣٤] أدخَلَ السينَ في المضارع هنا، لبيان التحقيق والمبالغة في القرب لا لحقيقة زمان الحال.

سورة الإخلاص

قوله تعالى: ((قل)) في هذه السورة وفي سورة الكافرين والمعوذتين دليلٌ على أن القرآنَ ليس مقولًا مختلقًا من محمدٍ عليه الصلاةُ والسلام؛ لأنّه لا يَصِحُّ ممن أنشأ قصيدةً أو رسالةً أو نحوَهما أن يقول في مطلعِه قل كذا. والتلفيقُ بين السورتين: أنّ ما سبق من سورة الكافرين والنصر وتبَّ؛ لبيانِ مَظهرِ سِرّ قهرِهِ ورحمتِه في خَلْقِهِ، والتمييزُ بين أهلِ الدارين: الجنّةِ والنار، وهذه السورةُ لبيانِ كمالاتِ ذاتِه في وِحدانيّتِهِ وغناه، وافتقارِ كلِّ المكوناتِ إليه، وبيانِ كَذِبِ أعداءِ الله تعالى: اليهودَ والنصارى والمشركين والمجسّمةَ والمشبّهةَ، قوله تعالى: ((هو)) قالوا: تجوزُ الإشارةُ إليهِ إشارةً عقليَّةً وروحيّةً لا إشارةً حسيّة؛ لتعاليه عن الجهات والأمكنة والأقطار، فهو ليس بخارج العالمِ ولا بداخلِه، فهو إشارةُ مَن عَلِمَهُ العقلاءُ وعَرفَه أهلُ الكشوفِ[١٣٥] بفطرتِهم، قال الله تعالى: ((أفي اللهِ شكٌّ))[١٣٦] مثل: ((فطرة الله التي فطر الناس عليها))[١٣٧] قال: ((ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون))[١٣٨] وعلى هذا قول الله تعالى: ((ذلكم الله ربكم))[١٣٩]. قوله تعالى: ((أحد)) إنما لم يقل واحد؛ لأن الأحَدَ يدلُّ على أَحَدِيَّتِهِ في ذاته، وتعالى عن التبعُّض والتجزيئ والصورة، والواحدُ يدُلُّ على توحُّدِهِ في نعوتِهِ وصفاتِهِ، وكان كفارُ قريشٍ قد سألوا النبيَّ عليه الصلاةُ والسلامُ عن اللهِ تعالى، وقالوا: أُنسُب لنا ربَّكَ أنَّه من الذهب أو من الفضة أو من غيرهما؟ فنزلت هذه السورةُ تخطئةً لسؤالهم؛ لأنّ الأحدَ الحقيقيَّ لا يكون جِسْمًا، والمصوَّرُ من هذه الأجسامِ لا يكون أحدًا حقيقيًا، وذَكَرَ أحدًا مُنَكَّرًا؛ لأنه الأصلُ في خبر المبتدأ، وأنَّه غيرُ معلومٍ للسائلين عن حقيقة ذاتِ اللهِ تعالى وصفاتِه، وذَكَرَ الصّمَدَ مُعَرَّفًا باللام وإن كان هو خبرَ المبتدأ أيضًا؛ لأنّ صمديّتَهُ للهِ تعالى وهو استغناؤُهُ عن غيرِهِ وافتقارُ غيرِهِ إليهِ، وأنَّهُ الذي يُقْصَدُ إليه معلومةٌ عند الكفارِ، وأنّهم سألوا النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ أن يبيّنَ ذاتَه وصفاتِهِ، وقال المحققون هذه السورة تخبر على صفاته؛ ولذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن))[١٤٠]؛ لأنّ القرآنَ نَزَلَ (٧ / ب) لبيانِ حقيقةِ اللهِ تعالى وصفاتِهِ العَلِيَّة[١٤١] وأسمائِه الحسنى، وبيانِ وجوهِ السّيْرِ إلى اللهِ تعالى، وبيانِ أحوالِ الآخرة، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: ((أُسِّسَت السمواتُ السبعُ والأرضون السبعُ على قل هو الله أحد))[١٤٢] أي: ما خُلِقَت إلا لتكونَ دلائلَ على حقيقةِ ذاتِهِ ووحدتِهِ وعلى صفاتِهِ، وإنّما لم يقل: هو الصَّمَدُ؛ لبيانِ المبالغةِ في وصفه بأنّهُ الصَّمَدُ، والمُظهَرُ أقوى في الدلالة من المُضْمَرِ، كقولِ اللهِ تعالى: ((وبالحق أنزلناه وبالحق نزل))[١٤٣]، ولم يذكر حرف العطف بين الجملتين؛ لشدة الازدواج معنىً، وقال أهلُ المعارف[١٤٤] رحمهم الله: العطفُ لا يجوزُ عند الازدواجِ ولا عند المخالفةِ المطلقةِ، وكذا لا يجوزُ عطفُ الصفةِ على موصوفِها، وكذا عطفُ المؤكَّدِ والبدلِ وعطفُ البيانِ على متبوعاتها، وعابوا أبا تمام في شعره:

لا والذي هو عالمٌ أن الهوى صَبِرٌ، وأنَّ أبا الحسينِ كريمُ[١٤٥]

لوجودِ المخالفةِ بين مرارةِ الهوى وبين كرمِ أبي الحسين على الإطلاق، ((ولم يولد)) ذَكَرَ العاطِفَ؛ لوجود الاشتراكِ من وجهٍ، من حيثُ التقابلُ، ووجودِ المخالفةِ من وجهٍ كاللّيلِ والنهارِ والرّطْبِ واليابسِ وغيرِهما من المقابلاتِ المعطوفِ بعضُها على بعضٍ، قوله تعالى: ((ولم يكن له كفواً أحد)) قدّمَ الظّرْفَ – وإن لم يكن مستقراً – [146]حرفًا للجملة لكونه أهمَّ، وكذا تقديم كفواً وهو الخبر على الاسم لهذا المعنى.

سورة العلق

ما خلق: كليٌّ ثم ذكر بعضَ جهاتِهِ المستعاذِ من شرها؛ للمبالغة في البيان إجمالًا وتفصيلًا، وقد خصَّ شرَّ هؤلاءِ الثلاثة من كلِّ ذي شرٍّ؛ لخفاء شرورهم، وأنه يلحقُ الإنسانَ من حيثُ لا يعلم، وقالوا: شر العُداة المداجي[147]، وعرّف بعضَ المستعاذِ منه ونكّرَ بعضَه؛ لأنَّ كلَّ ساحرةٍ شريرةٌ مضرةٌ، وليس كلُّ غاسقٍ مضرًا، وكذا كلُّ حاسدٍ مقدرٌ على الإضرار بالمحسود، ولأن بعضَ الحسدِ محمودٌ، قال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ: ((لا حسدَ إلا في اثنتين..... الحديث))[148]، شعر: العلى حَسَنٌ في مثلِها الحَسَدُ[149].

سورة الناس

إنّما خَصَّ ذِكْرَ الربِّ من بين أسمائه وخصَّ الناسَ بالإضافة؛ لأنَّ معنى الآيةِ: أعوذُ من شَرِّ المُوَسْوِسِ الذي دَيْدَنُهُ وشَأنُهُ الوُسْواسُ والإغواءُ من حيثُ لا نراه في صدورِنا، فهي محكمةُ مدبُّرِ أمورِنا، وهو القلبُ الذي إذا صَلُحَ صَلُحَت[150] أمورُ الجسدِ كلِّها، وإذا فَسَدَ فَسَدَت، وهو سيِّدُنا ومربينا الذي يملكُ أمورَنا، وهو إلهُنا ومعبودُنا، وهذا كما يستغيثُ بعضُ العبيدِ بمواليهم إذا اعتراهم خَطْبٌ جسيم. وقدَّمَ ذِكْرَ الربِّ ثم ذكر المَلِكَ ثم الإلهَ؛ لأنّه لا يقال: أنه ملكُنا، وأنه معبودُنا بعدما عرفنا الدين الحقَّ والملّةَ الصحيحة، وإنّما لم يقل مَلِكَهم وإلهَهُم، مع أنّه أوجز؛ لأنّ في ذِكْرِ المُظْهَرِ مَقامَ المُضْمَرِ زيادةً وفخامةً، ومَلِكُ النّاسِ بمنزلةِ عَطْفِ البيانِ، فكان مَظَنَّةً للإظهارِ دونَ الإضمارِ، والله أعلم.

المصادر والمراجع

–أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، بلقاسم الغالي، دار التركي للنشر، تونس، ١٩٨٩.

– الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، المغرب، ط١، د. ت.

– أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط ١، ١٩٩١.

– الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي ت ٤٢٩هـ، الناشر مكتبة القاهرة، د. ط. د. ت.

– الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢.

– الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، د. عباس رشيد الدرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٩.

– الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ت ٧٣٩هـ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، د. ت.

– البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د. ط. ١٤٢٠هـ.

– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ت ١٢٢٤هـ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، د. ط. ١٤١٩هـ.

– تاج التراجم في طبقات الحنفية، زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني الجمالي الحنفي ت ٨٧٩هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

– تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط. د. ت.

– تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط. ١٩٩٥م.

– تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع العدواني البغدادي ثم المصري ت ٦٥٤هـ، تحقيق: د. حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، د. ط. ١٩٦٣.

– التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي ت ٥٦٢هـ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزري الكلبي الغرناطي ت ٧٤١هـ، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- التوحيد، أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، د. ط. د. ت.
- الثقات، محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم الدارمي البستي ت ٣٥٤هـ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري ت ٣٩٥هـ، دار الفكر، بيروت، د. ط. د. ت.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي ت ٧٧٥هـ، مير محمد كتب خانه، كراتشي، د. ط. د. ت.
- خاص الخاص، أبو منصور الثعالبي ت ٤٢٩هـ، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط. د. ت.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، د.ت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط. د. ت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، دار الفكر، بيروت، د. ط. د. ت.
- دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي، يوسف بن تغري أبو المحاسن، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكتبة الخانجي.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د. ت.
- ديوان كثيِّر عزّة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، د. ط. ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
- روح البيان، اسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء ت ١١٢٧هـ، دار الفكر، بيروت، د. ط. د. ت.
- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين الأذرعي الصالحي الدمشقي ت ٧٩٢هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تأليف الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ت ٨٢١هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ – ١٩٢٢م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي أبو حاتم الدارمي البستي ت ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. د. ت.
- طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ت ٨٠٤هـ، تحقيق: نور الدين شريبة من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- الطبقات السَنِيّة في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي ت ١٠١٠هـ، د. ط. د. ت.

– الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، البغدادي العروف بابن سعد ت ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

– الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي ت ٧٤٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

– عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، القاهرة، ١٣٧٠هـ.

– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢.

– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت ٨٥٠هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦م.

– غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، أبو إسحاق برهان الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالوطواط، ضبطه وصححه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

– فتاوى ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

– فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

– فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

– فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

– فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، إعداد: د. يوسف زيدان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.

– الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات اللكنوي، علّق عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، دار السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ.

– الكتاب، أبو بشر سيبويه ت ١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

– كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري ت ٣٩٥هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ت ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

– لسان العرب، ابن منظور ت ٧١١هـ، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

– لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.

– اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني ت ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

– لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، أو الطبقات الكبرى للشعراني ت ٩٧٣هـ، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ.

– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير ت ٦٣٧هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين اليافعي ت ٧٦٨هـ، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

– المصنف، عبد الرزاق الصنعاني ت ٢١١هـ، تحقيق: عبد الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.

– معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات، ترجمة علي رضا بلوط، دار العقبة، قيصري، تركيا، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
– المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د. ت.
– معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد بن عبد الغني كحالة الدمشقي ت ١٤٠٨هـ، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. د. ت.
– معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٣م.
– مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي ت ٦٢٦هـ، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
– المقتضب، أبو العباس المبرد ت ٢٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
– الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي.
– موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت ١٧٩هـ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط٢، د. ت.
– نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي ت ٤٢١هـ، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
– النكت في إعجاز القرآن
– نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، القاهرة، ١٣١٧هـ.
– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل بن محمد أمين البغدادي ت ١٣٩٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
– الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

الهوامش

---

[١] – ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/ ٢٤٢.

[٢] – معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم – المخطوطات والمطبوعات ٢/ ١٤٢٥هـ.

[٣] – معجم المؤلفين ٦/ ١٢١.

[٤] – مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤/ ١٧٦.

[٥] – (الفسقية) حَوْض من الرخام وَنَحْوه مستدير غَالِبا تمج المَاء فِيهِ نافورة وَيكون فِي الْقُصُور والحدائق والميادين، والجمع: فساقي. ينظر: المعجم الوسيط، باب الفاء ٢/ ٦٨٩.

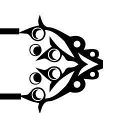
[٦] – ينظر في ترجمته: الدليل الشافي على المنهل الصافي ١/ ٤٣٧، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٤/ ٤٢٨، هدية العارفين ١/ ٤٦٣، معجم المؤلفين ٦/ ١٢١.

[٧] – فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١/ ٣٤٩.

[٨] – تقدمت ترجمته في الدراسة.

[٩] – ذكر المؤلف هذين العلمين بصيغة المفرد (علم) ولم يقل علمي دليل على أنه لا يفصل بينهما، والدليل أنه لم يقتصر عليهما بل ذكر علم البديع كذلك في تحليله.

[١٠] – بدأ تحليل السورة بالكلام عن التكرار؛ لأن منهجه قرائي قائم على قراءة السورة وذكر ما فيها من أوجه بلاغية دون تقيدٍ بمنهجٍ معين، وكذلك منهجه يقوم على ذكر شواهد من سورة أخرى وإن لم تكن داخلة ضمن حيز القراءة، كما نراه هنا فقد استشهد عن ظاهرة التكرار بآيات من سورة الرحمن والمرسلات والذاريات.



[11] – درس البلاغيون التكرار والتكرير ضمن موضوع الإطناب. ينظر المثل السائر ٢/ ١٢٩، ١٥٧. وينظر معجم المصطلحات البلاغية ١/ ٢٣٦، ٢/ ٣٣٨. وعرّفه ابن جزري، بقوله: ((التكرار: وهو أن تضع الظاهر موضع المضمر، فتكرّر الكلمة على وجه التعظيم أو التهويل، أو مدح المذكور أو ذمّه أو للبيان)). التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٢٥.

[12] – رواه الإمام أحمد في مسنده ١٤/ ٣٢٩، ورواه ابن حجر في فتح الباري في مكانين ١/ ٨ و ٨/ ٢٢٠، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٢، وذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٤، والشوكاني في فتح القدير ١/ ٢٤ و ٦/ ٥٥، وصحيح ابن حبان ١/ ١٧٣.

[13] – العلق ١.

[14] – الرحمن ١٣.

[15] – المرسلات ١٩.

[16] – وضع الناسخ هنا علامةً أشبه بالإحالة أو الهامش، وعلّق عليها في الحاشية قائلًا: ((ولأنّ التكرار لزيادة الإفهام والتأكيد والتقرير والتصريح؛ لأنّ الكلام إذا تكرّر تقرّر، وكأنه أراد به الفصاحة والفصاحة تظهر بالتكرار)).

[17] – ذكر أبو حيان في البحر المحيط: ((وقرأ هارون العتليُّ ورؤبة وسفيان بن عيينة الحمدَ بالنصب..... وقراءة الرفع أمكن في المعنى، ولهذا أجمع عليها السبعةُ، لأنها تدلُّ على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى، فيكون قد أخبرَ بأنّ الحمدَ مستقرٌ لله تعالى)). تفسير البحر المحيط ١/ ٣٤.

[18] – الذاريات جزء من آية ٢٥.

[19] – ورد ذكر هذ القول في مصادر عديدة بصيغ مختلفة، فقد ذكره النيسابوري في تفسيره بقوله: ((قال العلماء: إن سلام إبراهيم كان أحسن...)) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٣٦. وذكره الشوكاني بقوله: ((قال أهل المعاني: إن سلام إبراهيم أبلغ من سلام الملائكة)) فتح القدير ٥/ ١٠٥.

[20] – ينظر: قول الجرجاني في دلائل الإعجاز في تعريفه للنظم بقوله: ((اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علمُ النحو وتعمل على أصوله وقوانينه)) ٨١، وكذلك أشار لقول الجرجاني: ((وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تُعملُ منها الصور والنقوش، فكما أنك ترى الرجلَ قد تهدّى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج، إلى ضربٍ من التخيُّر والتدبُّر في أنفُس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرِها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها،...... فجاء نقشُ من أجل ذلك أعجبَ، وصورتُه أغربَ...)) دلائل الإعجاز ٨٧– ٨٨.

[21] – يستعمل السمرقندي لغة المناطقة وعلماء الكلام في تحليله، إذ يتداخل علم الكلام مع البلاغة لديه، فهو يقرأ المباحث البلاغية في ضوء تأثير المعتقد الكلامي، فيفسّر اختيار المفردة القرآنية تفسيرًا عقليًا كلاميًا كما في تفسيره لاختيار كلمة (العالمين) في الفاتحة.

[22] – قضية الاستدلال بالعقل تمثل جوهر فكر الفرقة الماتريدية، فمصدر التلقي عند الماتريدية هو العقل، وقد صرّح بهذا الماتريدي فقال: إن العلم بالله وبأمره غرضٌ لا يدرك إلا بالاستدلال، أي بالمعرفة العقلية، وهم بذلك قد وافقوا المعتزلة في ذلك، لكن الماتريدية لا تقدم العقل مطلقاً كالمعتزلة، بل يقولون بأن العقل يدرك ظواهر الأشياء، ولا يدرك ماهيتها وحقيقتها، وهي محاولة فهم للتوسط بين العقل والنقل. ينظر كتاب: التوحيد لأبي منصور الماتريدي ١/ ٢٠.

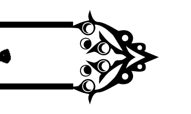
[23] – الإسراء آ ٧٠.

[24] – تقدير الكلام قبل الحذف: الحمد المختص أو الدائم لله.

[25] – أفاض البلاغيون في الحديث عن موضع الإيجاز والإطناب، قال العسكري: ((الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوعٍ منه، ولكل واحدٍ منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ)) كتاب الصناعتين ١٩٠.

[26] – فرّق البلاغيون بين الإطناب والتطويل، فقال أبو هلال: ((فالإطنابُ بلاغةٌ والتطويل عِيٌّ؛ لأن التطويل بمنزلة سلوك ما يبعُد جهلاً بما يقرب، والإطنابُ بمنزلة سلوك طريقٍ بعيدٍ نَزِهٍ يحتوي على زيادة فائدة)) كتاب الصناعتين ١٩١، وينظر رأي ابن الأثير في ذلك في المثل السائر ٢/ ٧٤، ١٢٨، ١٢٩.





٢٧ – لم يثبت في كتب الحديث جميعها أن هذا القول حيث نبوي، لكن كتب الأدب نسبته لأكثر من شخص، فقد نسبه الثعالبي ت ٤٢٩هـ في الإعجاز والإيجاز ١/ ٩٧ وفي خاص الخاص ١/ ٧ لأبي عبدالله وزير المهدي، في حين نسبه ابن رشيق القيرواني ت ٤٦٣ هـ في العمدة ١/ ٢٤٦ لأبي منصور الثعالبي، بينما نسبه بهاء الدين البغدادي ت ٥٦٢ هـ في التذكرة الحمدونية ٥/ ٤٠٢ لعبدالحميد بن يحيى، ونسبه الوطواط ت ٧١٨هـ في غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة ١/ ٢٣٠ لجعفر بن يحيى، بينما نسبه محقق كتاب الإيضاح محمد عبدالمنعم خفاجي في مقدمة الكتاب ١/ ٤ للبحتري.

٢٨ – عرّف الرازي الالتفات بأنه: ((العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو على العكس)) نهاية الإيجاز ١١٢، بينما أدخله السكاكي في علم المعاني، قائلاً: ((إن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغَيْبة لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر، ويسمى هذا النقلُ التفاتًا عند علماء المعاني، والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطريةً لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه)) مفتاح العلوم ٩٥، ثم ذكره السكاكي مرةً أخرى في البديع مفتاح العلوم ٢٠٠، وهذا يدل على أن الالتفات كان عنده من علم المعاني مرةً ومن علم البديع تارةً أخرى. بينما قصره السمرقندي على البديع، وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقًا بعدم تأثر السمرقندي بالسكاكي رغم أنه متأخرٌ عنه. وينظر معجم المصطلحات البلاغية ١/ ٢٩٤ وما بعدها.

٢٩ – ينطلق السمرقندي في كلامه هذا من طبيعة الفكر الماتريدي الذي رفض القول بأهل الجبر أو أهل القدر لأنها تنسب أفعالًا إلى الله جلّ في علاه لا تليق بذاته العليّة، يُنظر أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية ٢١٩.

٣٠ – في الأصل: نعبد. والصحيح ما أثبتناه.

٣١ – ذكر أبو حيان في تفسيره: ((إِيَّاكَ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يُقَدَّمُ عَلَى الْعَامِلِ إِلَّا لِلتَّخْصِيصِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الرَّدُّ عَلَيْهِ فِي تَقْدِيرِهِ بِسْمِ اللَّهِ أَتْلُوا، وَذَكَرْنَا نَصَّ سِيبَوَيْهِ هُنَاكَ. فَالتَّقْدِيمُ عِنْدَنَا إِنَّمَا هُوَ لِلِاعْتِنَاءِ وَالِاهْتِمَامِ بِالْمَفْعُولِ.)) في إشارة منه إلى تغليب الجانب النحوي على البلاغي لدى الزمخشري، بينما يرى أبو حيان المسألة بلاغيةً بحتة. البحر المحيط ١/ ٤٢.

٣٢ – هو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي السمرقندي الأنصاري، يُنسب إلى ماتريد وهي قرية قرب سمرقند أو إلى سمرقند وهي بلاد ما وراء النهر، ينتهي نسبُه إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري، إمام ومؤسس المدرسة الماتريدية التي يتبعها غالبية أتباع المذهب الحنفي، استفاد من آراء أبي حنيفة الكلامية، لقّبه أصحابُه بألقابٍ مختلفة، منها: إمام الهدى وعلم الهدى وإمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين ورئيس أهل السنة... له مؤلفات عديدة ومهمة منها: كتاب التوحيد، وكتاب تأويلات أهل السنة وهو تفسيرٌ مهم وكبير للقرآن الكريم تحقيق فاطمة يوسف الخيمي ٢٠٠٤، وكتاب المقالات وكتاب أوهام المعتزلة، لم تذكر المصادر شيئاً عن تأريخ ولادته، لكن الثابت أنه توفي سنة ٣٣٣هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/ ٥٦٢، ٢/ ١٣٠. وتاج التراجم في طبقات الحنفية ٢/ ٥٩، و الأعلام ٧/ ٢٤٢، والفوائد البهية ١٩٥.

٣٣ – الجبرية فرقةٌ كلامية، رئيسهم الجهمُ بن صفوان الترمذي، زعموا أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، كحركات المُرتَعِش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتُها إلى الخلق مجازٌ، وهي على حسب ما يُضافُ الشيءُ إلى محلِّه دون ما يُضاف إلى محصِّلِه. ينظر شرح الطحاوية ٣/ ٦٣٩. والجبرُ: هو نفيُ الفعلِ حقيقةً عن العبد وإضافته إلى الربِّ تعالى، والجبريةُ أصنافٌ، فالجبريةُ الخالصةُ: هي التي لا تُثبتُ للعبد فعلًا ولا قدرةً على الفعلِ أصلًا، والجبرية المتوسطة: هي التي تُثبِتُ للعبد قدرةً غير مؤثِّرةٍ أصلًا، فأمّا من أثبتَ للقدرة الحادثة أثرًا ما في الفعل وسُمِّيَ بذلك كَسْبًا، فليس بجبري. ينظر: الملل والنحل ١/ ٨٥.

٣٤ – القدرية: هم الذين يزعمون أن الاستطاعة والمشيئة والقدرة لهم وأنهم يملكون لأنفسهم الخير والشر والضر والنفع والطاعة والمعصية، والهدى والضلال بدءاً من غير أن يكون سبق لهم ذلك من الله عزّ وجلّ، أو في علم الله عزّ وجلّ. هذا هو مفهوم القدرية عند السلف إذا أطلق. وهذا المفهوم يتضمن أمرين: الأول: أن القدرية ينفون قدر الله عزّ وجلّ ويثبتون قدرتهم على الأفعال واستطاعتهم وإرادتهم لها.
الثاني: أنهم ينفون مع ذلك تقدم علم الله بأفعالهم قبل حدوثها. وهذا في الحقيقة هو مذهب الغلاة من القدرية من متقدميهم الذين كانوا يقولون (لا قدر وان الأمر أنف) أي لم يكن الأمر بقدر الله ولم يسبق له علم به. أما جمهور القدرية فإنهم لا ينكرون تقدم علم الله بأفعالهم ويقرون بأن الله علم ما العباد فاعلون قبل أن يفعلوه ٠انظر: فتاوى ابن تيمية (٨/٤٢٩) ويرى القرطبي فيما نقله عنه ابن حجر أن مذهب

الغلاة قد انقرض وأنه لا يعرف أحدا من زمانه ينسب إليه. وأن قدرية اليوم مطبقون على تقدم علم الله بأفعال العباد قبل فعلها. انظر: فتح الباري ١/١١٩.

٣٥ – النص لم أعثر عليه في كتب الماتريدي المطبوعة سيما تفسيره تأويل أهل السنة وكتاب التوحيد، ولربما يكون في أحد كتبه المفقودة الكثيرة التي لم تصلنا، ينظر تفصيل ذلك: أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية ٥٨– ٧٠. إذ ذكر له ١٧ مؤلفًا لم يصلنا منها شيء سوى كتابين هما التفسير والتوحيد.

٣٦ – ذكر عبدالقاهر الجرجاني هذا الضرب من الاستعارة بقوله: ((وهو الصميم الخالص من الاستعارة. وحَدُّهُ أن يكون الشبَهُ مأخوذًا من الصور العقلية، وذلك كاستعارة النور للبيان والحجة الكاشفة عن الحق، المزِيلة للشكّ النافية للرَّيْب، كما جاء في التنزيل من نحو قوله عز وجل: (واتّبعوا النور الذي أُنزل معه) الأعراف: ١٥٧، وكاستعارة الصراط للدّين في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة: ٥، ....، فإنك لا تشك في أنه ليس بين النور والحجة ما بين طيران الطائر وجري الفرس من الاشتراك في عموم الجنس، لأن النور صفة من صفات الأجسام محسوسةٌ، والحجة كلامٌ ...... وهذا كما تعلم شَبَهٌ لست تحصل منه على جنس ولا على طبيعة وغريزة، ولا على هيئة وصورة تدخل في الخِلْقة، وإنما هو صورةٌ عقلية. واعلم أن هذا الضربَ هو المنزلةُ التي تبلغ عندها الاستعارةُ غايةَ شرفِها....)). أسرار البلاغة ٦٥– ٦٦.

٣٧ – الأنبياء جزء من آية ١٨.

٣٨ – يعني استعارة المحسوس للمعقول، وقالها بطريق التشبيه جريًا على الأصل باعتبار الاستعارة تشبيهًا حُذِف أحدُ طرفيه.

٣٩ – هو المجاز العقلي الذي يكون في الإسناد أو التركيب؛ لذلك سمي بالمجاز الإسنادي. سمّاه الجرجاني مجازًا عقليًا ومجازًا حكميًا ومجازًا في الإثبات وإسنادًا مجازيًا، ينظر دلائل الإعجاز ٢٩٣ – ٣٠٣. يقول الجرجاني: ((أنت ترى مجازًا في هذا كلِّه، ولكن لا في ذوات الكلم وأنفُس الألفاظ، ولكن في أحكامٍ أجريت عليها. أفلا ترى أنك لم تتجوَّز في قولك: (نهارُك صائمٌ وليلُك قائمٌ)، في نفس صائم وقائم، ولكن في أن أجريتهما خَبَرينِ على النهار والليل)) دلائل الإعجاز ٢٩٤. وينظر معجم المصطلحات البلاغية ٣/ ١٩٩ وما بعدها.

٤٠ – هذا المثال الذي ذكره المؤلف يجري في باب إسناد الفعل إلى ظرف المكان في قولك: جرى النهر برفع "النهر" على الفاعلية، وكان حقه أن يسند إلى الفاعل الحقيقي الذي هو "الماء" فيقال: جرى الماء في النهر, لكنه أسند إلى الظرف الذي هو "النهر" أي: مجرى الماء إسنادًا مجازيًّا للمشابهة بين "النهر والماء" في تعلق الفعل بهما، فتعلقه بالماء من حيث صدوره منه، وتعلقه بالنهر من حيث وقوعه فيه, فالظرف حينئذ مسند إليه مجازي. ومنه قولهم: نهر جارٍ, فقد أسند فيه اسم الفاعل إلى ضمير الظرف وهو "النهر" إسنادًا مجازيًّا من إسناد ما هو بمعنى الفعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه.

٤١ – نرى تأثيرًا كلاميًا في توجيه الآية الكريمة لأن التأدب مع الله تعالى يوجب عدم إسناد بعض الأفعال لله تعالى أو مخاطبة الله بما يخاطب به البشر، وهو ما يتنافى مع مبادئ الكلاميين الماتريديين. ينظر التوحيد: للماتريدي ١/ ٢١٥.

٤٢ – الشعراء آية ٨٠. ورد في المخطوط يشفيني

٤٣ – يعني بذلك أهل الأصول من الحنفية وهم الماتريدية، يقول أبو منصور الماتريدي يرد على المعتزلة قولهم في كتابه التوحيد باب اختلاف الفرق في أفعال الخلق: ((ثمَّ كَانَ الْإِيمَان من أحسن الْأَفْعَال فِي الْعُقُول وأنور الْأَشْيَاء وأتمها وأجلها قدرا وأبينها لمرضاته فَلَو قُلْنَا إن الله غير خَالق لَهُ دخل علينا أَمْرَانِ فِي ذَلِك أَحدهمَا تَفْضِيل من يُطِيع الله بِالْإِيمَان وَغَيره على الله بِمَا خلق من الأقذار والأنتان والخبائث والقبائح من الْجَوَاهِر مَعَ مَا كَانَ مَا حسن من الْجَوَاهِر لَا يبلغ قدر الَّذِي ذكر من الْعِبَادَات فِي الْحسن وَالْخَيْر وَإِذا كَانَ كَذَلِك وَمَعْلُوم تفاضل الفاضلين بتفاضل أفعالهم أوجب ذَلِك فضل العَبْد على الله فِي الْفِعْل والخلق وَهَذَا بالمعتزلة أولى لأَنهم زَعَمُوا أَن فعل الْكفْر قَبِيح شَرّ من جَمِيع الْوُجُوه وَلَيْسَ كَذَلِك أَمر القردة والخنازير فَمثله فعل الْإِيمَان من جَمِيع جَوَاهِر الحسان وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه)) التوحيد ١/ ٢٣٤.

٤٤ – النساء جزء من آية ٧٩.

٤٥ – النساء جزء من آية ٧٨.

٤٦ – محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد العلوي الحسني أبو القاسم، ناصر الدين، المدني السمرقندي، فقيه حنفي، عالم بالتفسير والحديث والوعظ من أهل سمرقند. حجّ سنة ٥٤٢هـ وأقام في عودته مدةً ببغداد، ومات بسمرقند. وقيل: قُتل بها صبرًا. وكان شديدَ النقد للعلماء والأئمة، له تصانيفُ منها: (الفقه النافع) وجامع الفتاوى وبلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب، ورياضة الأخلاق، ومصابيح

السبل (مجلدان في فروع الحنفية)، والملتقط في الفتاوى الحنفية ويسمى مآل الفتاوى أتمّه في شعبان ٥٤٩هـ. ينظر الجواهر المضية ٢/ ١٤٧، كشف الظنون ٥٦٥، هدية العارفين ٢/ ٩٤.

٤٧ –عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي محمد، حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان النبي محمد دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه عِلماً وأن يجعله صالحاً. وكان يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». يعد ابن عباس من فقهاء الصحابة وساهم بشكل كبير في تأسيس مدرسة الفقه بمكة. توفي سنة ٦٨هـ. ينظر الأعلام ٤/ ٩٥.

٤٨ – ورد قول ابن عباس في الكشاف ٤/ ٧٧٥.

٤٩ – ذكر الجرجاني هذا في باب حذف المفعول به فقال: ((فهذا قسمٌ من خلقِ الفعلِ عن المفعول، وهو أن لا يكونَ له مفعولٌ يُمكن النَّصُّ عليه)) دلائل ١٥٥. وقد علّل الجرجاني ذلك الحذف تعليلًا تركيبيًا وبلاغيًا بقوله: ((وهكذا كلُّ موضعٍ كان القصدُ فيه أن تُثبِتَ المعنى في نفسِه فعلًا للشيء، وأن تُخبِرَ بأنّ من شأنِه أن يكونَ منه، أو لا يكونُ منه، فإن الفعلَ لا يُعدّى هناك، لأن تعديتَه تَنْقُض الغرضَ وتُغيِّر المعنى)) دلائل ١٥٥. وقد نقل السمرقندي أمثلة الجرجاني نفسها، يقول الجرجاني: ((ومثالُ ذلك قول الناس: فلانٌ يحلّ ويعقدُ، ويأمرُ وينهى، ويضرُّ وينفعُ، ...... وعلى ذلك قولُه تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).... وقوله تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكى....) دلائل الإعجاز ١٥٤.

٥٠ – الزمر من الآية ٩.

٥١ – النجم آ ٤٣. ووردت في المتن (وأنه أضحك وأبكى) وهو خطأ.

٥٢ – ينظر : الكشاف ٤/ ٧٧٥.

٥٣ – النحل آ ٤.

٥٤ – هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب القرشي، الجمحي، المعروف بالغطريف. من شخصيات ورؤساء قريش في الجاهلية، وأحد كفار ومشركي العرب في بدء الدعوة المحمدية. كان من ألدِّ خصوم النبي وأكثرهم إيذاء له، وأشدهم استهزاءً به واحتجاجًا عليه. ومن ذلك ما أقسم به أبيّ بن خلف وهو بمكة ليقتل الرسول محمد. فلما بلغ قسمه الرسول قال: "أنا أقتله إن شاء الله". وكان أبي بن خلف يلقى رسول الله فيقول: يا محمد إن عندي فرساً أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه. فيقول الرسول: "بل أنا قاتلك إن شاء الله". وكان أبيّ بن خلف الكافر الوحيد الذي قتله الرسول، وما سُمع أنه قتل بعدها أحداً. وكان ذلك سنة ٦٢٥م. ينظر الطبقات الكبرى ٢/ ٤٦، الثقات لابن حبان ١/ ٢٣٠، تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٢١٩.

٥٥ – الآية ليست في سورة المؤمنون بل هي جزء من آية في سورتي: الحج آية ٥، وكذلك جزء من آية في سورة غافر آية ٦٧,

٥٦ – تأثر السمرقندي بالزمخشري كثيرًا في توجيهه السابق للآية الكريمة من استعمال صيغة الجمع لكلمة العلق، وكذلك حديثه عن الكتابة وفضلها. ينظر الكشاف ٤/ ٧٧٦.

٥٧ – ومما يُذكرُ أن القلقشندي في كتابه صبح الأعشى قد خصّص ثلاثة أبوابٍ في فضل الكتابة والكُتّاب، وفي ذكر مدلولها وصفات الكتّاب. ينظر صبح الأعشى ١/ ٣٥– ٩١.

٥٨ – القلم آية ١.

٥٩ – أنكر الزمخشري أن يكون المراد ب (ن) هنا الدواة، قال: ((والمراد هذا الحرف من حروف المعجم: وأمّا قولهم: هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوي أم شرعي؟)). الكشاف ٤/ ٥٨٤.

٦٠ – العلق الآيات ٦،٧،٨.

٦١ – العلق آية ١٦.

٦٢ – هو المجاز العقلي أو الإسنادي الذي تقدم الحديثُ عنه.

٦٣ – ينظر الكشاف ٤/ ٧٨٠.

٦٤ – المقصود بها: الاستعارة المكنية وهي الضرب الثاني من الاستعارة التي ذكرها الجرجاني ولكنه لم يسمها. ينظر: دلائل الإعجاز ٦٧. وسماها القزويني الاستعارة بالكناية، وعرفها بقوله: ((قد يُضمر التشبيه في النفس، فلا يصرح بشيءٍ من أركانه سوى لفظ المشبّه، ويدلّ عليه بأن يثبت للمشبه أمرٌ مختصٌ بالمشبه به..)) الإيضاح ٣٠٩.

٦٥ – الاستعارة التخييلية هي نفسها الاستعارة المكنية أو بالكناية التي ذكرها القزويني: ((بأن يثبت للمشبه أمرٌ مختصٌ بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمرٌ ثابتٌ حسًا أو عقلًا أجري عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية، أو مكنيًا عنها، وإثباتُ ذلك الأمر للمشبه استعارةً تخييلية)) الإيضاح ٣٠٩.

٦٦ – المعتزلي نسبة إلى المعتزلة: وهم مدرسة كلامية من مدارس الفكر والكلام، ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري في البصرة، سمّوا بالمعتزلة لاعتزال إمامهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، أعطوا للعقل دورًا أوليًا وسابقًا على الشرع، وجعلوا الدليل السمعي تابعًا للدليل العقلي ومترتبًا عليه، أي أنهم قدموا سلطة العقل على سلطة النقل (النصوص)، التي أخضعوها للعقل فما قبله العقلُ مناه أخذوه وما رفضها القلُ أوّلوه، بمعنى أن العقل يستطيع أن يصل إلى كليات الأحكام المتصلة بالله وصفاته من التوحيد والعدل ووجوب شكره، واعتبروه أساسًا لفهم الشريعة، واعتبروا الشريعة مؤكدةً لما في العقول ومتفقةٌ معه، فظهر لديهم مبدأ أساسي في فكرهم وهو قياس الغائب على الشاهد الذي يعد حجر الزاوية في فلسفتهم. ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير ١١ وما بعدها.

٦٧ – ذكر الرازي في تفسير هذه الآية مسائل ثلاثًا منها: ((الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: هَذِهِ الْآيَةُ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا آيَةٌ أُخْرَى صَارَ الْمَجْمُوعُ دَلِيلًا عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [فَاطِرٍ: ٢٨] فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ يَكُونُ صَاحِبَ الْخَشْيَةِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْخَشْيَةِ تَكُونُ لَهُ الْجَنَّةُ فَيَتَوَلَّدُ مِنْ مَجْمُوعِ الْآيَتَيْنِ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقُّ الْعُلَمَاءِ.)) تفسير الرازي ٣٢/ ٢٥٢.

٦٨ – ورد هذا القول في تفسير الكشاف ٤/ ٧٨٣، وتفسير الرازي ٣٢/ ٢٥٤، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١١/ ٧٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٤٥، تفسير النيسابوري ٦/ ٥٤٦.

٦٩ – المجاز العقلي كما مرّ.

٧٠ – ورد هذا القول في الكشاف كما يلي: ((نصحتني كل نصيحة، بأن نصحتني في الدين.)) ٤/ ٧٨٤.

٧١ – الإسراء جزء من آية ٤٤.

٧٢ – سبأ جزء من آية ١٠.

٧٣ – وضع ناسخ المخطوط إشارةً فوق هذه الكلمة ليوضحها في حاشية المخطوط، قائلًا: ((أي خُلِقَ ليُسبّح به، يعني إذا رأى العاقلُ هذا العالم يجهر به ويسبح، فيكون سببًا للتسبيح)). وقد قال الزمخشري بالمجاز في الإيحاء. ينظر الكشاف: ٤/ ٧٨٣.

٧٤ – الإيراء: أصله مِنْ وَرَى الزَّنْدُ إذا ظَهَرَتْ نارُها. لسان العرب فصل الواو.

٧٥ – الترشيح يعني التعضيد والتقوية، القاموس المحيط رشح. والاستعارة المرشحة: أن يُقرنَ اللفظُ المستعار بملائم المستعار منه، أي المشبه به، وقد عرّفها العلوي صاحب الطراز بقوله: ((أن يؤتى بالاستعارة عقيب الاستعارة لها بالأولى علاقة ومناسبة)) الطراز ١/ ١١١، وقال عنها ابن أبي الإصبع: ((وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة كقوله تعالى: " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " فإن الاستعارة الأولى وهي لفظة الشراء رشحت الثانية وهي لفظتا الربح والتجارة للاستعارة)) تحرير التحبير ١/ ٩٩.

٧٦ – البيت لكثيّر عزّة، ينظر ديوانه ١٨٨.

٧٧ – المائدة جزء من آية ٦٤.

٧٨ – ما بين قوسين زيادة يقتضيها السياق.

٧٩ – الشمس الآيتان ٩، ١٠.

٨٠ – ذكر الرازي في هذه الآية الكريمة: ((لِقَائِلٍ أَنْ يَسْأَلَ لِمَ قَالَ: بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقُلْ: بُعْثِرَ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟ ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا قَالَ: مَا فِي الْقُبُورِ، فَلِمَ قَالَ: إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ رَبَّهَا بِهَا يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ؟ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ: هُوَ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ الْمُكَلَّفِينَ أَكْثَرُ فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَى الْأَغْلَبِ، أَوْ يُقَالُ: إِنَّهُمْ حَالَ مَا يُبْعَثُونَ لَا يَكُونُونَ أَحْيَاءً عُقَلَاءَ بَلْ بَعْدَ الْبَعْثِ يَصِيرُونَ كَذَلِكَ، فَلَا جَرَمَ كَانَ الضَّمِيرُ الْأَوَّلُ ضَمِيرَ غَيْرِ الْعُقَلَاءِ، وَالضَّمِيرُ الثَّانِي ضَمِيرَ الْعُقَلَاءِ.)) تفسير الرازي ٣٢/ ٢٦٣.

[81] – الحجر جزء من آية ٢٩، ص جزء من آية ٧٢.

[82] – الكشاف ٤/ ٧٨٩. والنص ورد هكذا: ((شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة، والتطاير إلى الداعي من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار)).

[83] – المثل: أضعف من فراشة. ورد في جمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ٣، وفي: نثر الدر في المحاضرات ٦/ ١١٤.

[84] – زيادة يقتضيها السياق.

[85] – هذا الضرب الأول من تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه الذي يكون فيه المشبه والمشبه به حسيين، وهو النوع الذي تنتمي إليه الآية حسب رأي المؤلف. ينظر الإيضاح ٢١٩.

[86] – ورد في حاشية المخطوط تعريف التهكم قوله ((التهكم: ذكر الشيء وإرادة غيره)).

[87] – آل عمران جزء من آ ٢١.

[88] – الواقعة آ ٥٦.

[89] – قوله: النجاة، مختصّ بالنوع الثاني من النعيم الذي ذكره وهو أخذ الدنيا لتكون زادًا للآخرة.

[90] – مسند أحمد ط الرسالة ٢٩/ ٢٩٩، صحيح ابن حبان ٨/ ٦.

[91] – ينظر: تفسير الرازي ٣٢/ ٢٧٧.

[92] – الصف جزء من آية ١٠.

[93] – التوبة جزء من الآية ١١١.

[94] – لم يرد هذا القولُ منسوبًا للنبي عليه الصلاة والسلام، ينظر هامش

[95] – الذاريات جزء من آية ٢٥.

[96] – ذكر الزمخشري كلامًا مفيدًا ومفصّلًا في ذلك: ((وَاخْتَلَفُوا فِي الْوَعِيدِ الَّذِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ هَلْ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي الْأَفْعَالِ الرَّدِيئَةِ أَوْ هُوَ مَخْصُوصٌ بِأَقْوَامٍ مُعَيَّنِينَ، أَمَّا الْمُحَقِّقُونَ فَقَالُوا: إِنَّهُ عَامٌّ لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ كَائِنًا مَنْ كَانَ وَذَلِكَ لِأَنَّ خُصُوصَ السَّبَبِ لَا يَقْدَحُ فِي عُمُومِ اللَّفْظِ وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ مُخْتَصٌّ بِأُنَاسٍ مُعَيَّنِينَ، ثُمَّ قَالَ عَطَاءٌ وَالْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ كَانَ يَلْمِزُ النَّاسَ وَيَغْتَابُهُمْ وَخَاصَّةً رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ كَانَ يَغْتَابُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَائِهِ وَيَطْعَنُ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَكَوْنُ اللَّفْظِ عَامًّا لَا يُنَافِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ شَخْصًا مُعَيَّنًا، كَمَا أَنَّ إِنْسَانًا لَوْ قَالَ لَكَ لَا أَزُورُكَ أَبَدًا فَتَقُولُ: أَنْتَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَزُرْنِي لَا أَزُورُهُ وَأَنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُهُ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ الْعَامَّةِ وَهَذَا هُوَ الْمُسَمَّى فِي أُصُولِ الْفِقْهِ بِتَخْصِيصِ الْعَامِّ بِقَرِينَةِ الْعُرْفِ.)) الكشاف ٣٢/ ٢٨٣.

[97] – ورد في حاشية المخطوط: ((الدينُ: العادة)).

[98] – الأنعام جزء من آية ١٩.

[99] – الشورى جزء من آية ٤٠.

[100] – العدول مقولة استخدمت في سياقات متعددة في الموروث لم تؤطر بالمفهوم الاصطلاحي، يُنظر: الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ٤٠. ولم يُطرح في الخطاب الموروث بوصفه مصطلحًا، ودليل ذلك أن معاجم المصطلحات البلاغية لم تذكره، ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، وقد وردت هذه المقولة بصيغة العدول في سياقات كثيرة، كما ورد عند ابن جني الخصائص ج١/ ١٦٢، ٣٩٩، ج٣/ ٢٦٧، وابن الأثير ج٢/ ١٨٤، والعلوي الطراز ج١/ ٧٩، ج٢/ ١٣٢، والسبكي عروس الأفراح ج١/ ٤٧٤. ووردت كذلك بصيغة الفعل عدل أو سائر مشتقاته في سياقات أخرى منها مثلًا ما وجدناه عند الرمّاني النكت في إعجاز القرآن ١٠٤، وابن جني ج١/ ٣٩٩، ٣/ ١٨٠– ١٨١، والجرجاني دلائل الإعجاز ١٠١، والزمخشري الكشاف ج١/ ١٠، والقرطاجني منهاج البلغاء ١٧٧. ويحصل العدول نتيجة التحول في صياغة اللفظ من صيغة افتراضية أو حقيقية إلى صيغة أخرى، ينظر النكت في إعجاز القرآن ١٠٤، أو التحول من أسلوبٍ إلى آخر، ينظر الطراز ج٢/ ١٣٢، أو من حرف إلى آخر، ينظر: المثل السائر ج٢/ ٢٤١.

[101] – المائدة جزء من آية ٧٥.

[102] – النساء جزء من آية ٤٣، المائدة جزء من آية ٦.

[١٠٣] – النساء جزء من آية ٤٣، المائدة جزء من آية ٦.

[١٠٤] – النساء جزء من آية ٣١.

[١٠٥] – ورد في الحاشية تعريف الإرهاص بقوله: ((الإرهاص: هو إظهار أثر النبوة قبل ولادته وبعثته)).

[١٠٦] – العنكبوت جزء من آية ٦٧.

[١٠٧] – ورد هذا النص منسوبًا للخليفة عمر بن الخطاب في موطأ مالك برواية محمد بن حسن الشيباني ١/ ٢٠٦، وكذلك في المصنف للصنعاني ١٠/ ١٣، و في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٨٤٣، وفي المعجم الكبير للطبراني ٩/ ٣٤٩.

[١٠٨] – مريء تصغير امرئ وهو الرجل الصغير.

[١٠٩] – توالت ثلاثة منصوبات، الأول: حسًّا ونُصِب على التمييز من العاجزين، والثاني: مجازًا مفعول ثانٍ للفعل جعل، والثالث: تفصيحًا مفعول لأجله.

[١١٠] – الإسراء جزء من آية ٦٢.

[١١١] – جاء في التهذيب: الإحنةُ الحقدُ في الصدر، وقد أحِنتُ عليه آحَنُ أحنًا وآحنْتُهُ مؤاحنةً من الإحنة. تهذيب اللغة ٥/ ١٦٦. وذكر الجوهري أن: المؤاحنة: المعاداةُ. الصحاح ٥/ ٢٠٦٨. أما الرازي فقد فصّل في ذلك قائلًا: أَحِنَ: الهمزة والحاء والنون كلمةٌ واحدة، قال الخليلُ: الإحنةُ: الحقدُ في الصدر.... ويقال: أَحِنَ عليه يأحَنُ إحنةً، قال أبو زيد: آحنتُه مؤاحنةً، أي: عاديتُهُ. وربما قالوا: أَحِنَ إذا غضِب. مقاييس اللغة باب أحن ١/ ٦٧.

[١١٢] – البقرة جزء من آية ٢٥٨.

[١١٣] – تقديرُه: أ أرحمُه وحُذِفت همزة الاستفهام تخفيفًا.

[١١٤] – ذكر الرازي رحمه الله رواية قول ابن عباس رضي الله عنه مضعِّفًا إيّاها، بقوله: ((مَا رَوَاهُ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَوْ قَالَ اللَّهُ: فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، لَكَانَ هَذَا الْوَعِيدُ فِي الْمُؤْمِنِينَ لَكِنَّهُ قَالَ: عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ وَالسَّاهِي عَنِ الصَّلَاةِ هُوَ الَّذِي لَا يَتَذَكَّرُهَا وَيَكُونُ فَارِغًا عَنْهَا، وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ لِأَنَّ السَّهْوَ عَنِ الصَّلَاةِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُفَسَّرًا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ بِقَوْلِهِ: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ وَأَيْضًا فَالسَّهْوُ عَنِ الصَّلَاةِ بِمَعْنَى التَّرْكِ لَا يَكُونُ نِفَاقًا وَلَا كُفْرًا فَيَعُودُ الْإِشْكَالُ)) تفسير الرازي ٣٢/ ٣٠٤.

[١١٥] – الحجر آية ٩.

[١١٦] – الأحزاب جزء من آية ٤٥، الفتح جزء من آية ٨.

[١١٧] – ينظر: المقتضب ٢/ ١٠٧، ٣/ ٣٤٣. وجاء في اللسان: ((وَالْكَوْثَرُ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ جَمِيعُ أَنهارها وَهُوَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَاصَّةً. وَفِي حَدِيثِ
مُجَاهِدٍ: أُعطِيتُ الكَوْثَر، وَهُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ فَوْعَل مِنَ الْكَثْرَةِ وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ، وَمَعْنَاهُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ)) لسان العرب ٥/ ١٣٣.

[١١٨] – هو العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش: أحد الحكام في الجاهلية. كان نديما لهشام بن المغيرة. وأدرك الإسلام، وظلّ على الشرك. ويعد من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كفارا وثنيين. وكان على رأس بني سهم، في حرب (الفجار) – ٣٣ ق هـ ٥٥١ م – وقيل في خبر موته: خرج يوما على راحلته، ومعه أبناء له، يتنزه، ونزل في أحد الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض، صاح، فطافوا فلم يروا شيئا. وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، ومات، فقالوا: لدغته الأرض! قال الزبيدي: وهو الّذي منع عمر بن الخطاب من قريش، حين أظهر عمر الإسلام. قلت: كان إسلام عمر، نحو سنة ٥ قبل الهجرة، فيكون هلاك العاص، حوالي سنة ٦٢٠ م. وكان ذلك في (الأبواء) بين مكة والمدينة. الأعلام ٣/ ٢٤٧.

[١١٩] – قوله «إن محمدا صنبور» ذكر في القاموس معانيه: الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر، ذكر صاحب التاج، الصنبور: أي فردٌ ضعيفٌ، أي لا أخ له ولا ولد. تاج العروس ٨/ ٢٦٦.

[١٢٠] – ورد في المخطوط (عابد) وهو من وهم الناسخ.

[١٢١] – جاء في مسند الإمام أحمد: ((حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي جَارٌ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَجَاءَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُ عَنِ افْتِرَاقِ النَّاسِ، وَمَا أَحْدَثُوا، فَجَعَلَ جَابِرٌ يَبْكِي، ثُمَّ

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا»)) ٢٣/ ٤٧. وذكره الزمخشري في تفسيره. ينظر الكشاف: ٤/ ٨١١.

١٢٢ – ورد الحديث في صحيح البخاري ومسلم بلفظ ورواية أخريين: ((لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ)) صحيح البخاري ٣/ ٧، وصحيح مسلم ٢/ ٨٨٦. وينظر تفسير الرازي ٣٢/ ٣٣٨.

١٢٣ – ينظر: الكشاف ٤/ ٨١٢.

١٢٤ – الأحزاب جزء من آ ٦٢.

١٢٥ – الأنفال جزء من آية ٤٢.

١٢٦ – الأنعام جزء من آية ١٤٩. وقد وردت في النص: ولله الحجة البالغة.

١٢٧ – الأنبياء آية ٢٣.

١٢٨ – يعني أبا لهب: أي: أنه سيصير أبًا للهب النار وصاحب اللهب الذي لا يفارقه، والدليل ذكر بعده: وإن كان يفتخر بجماله ويسمى به لتلهبٍ في وجنتيه. المقصود اللهب.

١٢٩ – طيفور بن عِيسَى بن آدم بن عِيسَى بن عَليّ البسطامي أَبُو يزِيد الزَّاهِد الْمَشْهُور كَانَ مجوسياً ثمَّ أسلم وَكَانَ لَهُ أَخَوان زاهدان عابدان أَيْضا آدم وَعلي وَكَانَ أَبُو يزِيد أَجلهم توفّي على مَا ذكره الشَّيْخ شمس الدّين فِي حُدُود الثلاثمائة وَقَالَ فِي هَذَا الْأَصْغَر وَاسم جد الْكَبِير شروسان وَاسم جد هَذَا آدم وَقَالَ شمس الدّين ابْن خلكان توفّي سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ. قال عنه ابن حجر في لسان الميزان: ((شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب وهو من كبار مشايخ الرسالة وما أحلى قوله لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة)). ينظر الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٩٥، طبقات الأولياء ١/ ٣٩٨، لسان الميزان ٣/ ٢١٤، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٥.

١٣٠ – طه جزء من آية ١٥.

١٣١ – الحشر جزء من آية ١٨. وقد وردت: وما قدمت لغد، وهو خطأ.

١٣٢ – النساء جزء من آية ٥٧، وجزء من آية ١٢٢.

١٣٣ – البقرة جزء من آية ٢٣٥. وردت الآية في النص علم أنكم ستذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا، وهو خطأ.

١٣٤ – النحل جزء من آية ١٢٤.

١٣٥ – الكشوف مصطلح صوفي

١٣٦ – إبراهيم جزء من آية ١٠.

١٣٧ – الروم جزء من آية ٣٠.

١٣٨ – الزخرف آية ٨٧.

١٣٩ – غافر جزء من آية ٦٤.

١٤٠ – الحديث: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ)) صحيح البخاري ٦/ ١٨٩.

١٤١ ورد في الحاشية العُلى

١٤٢ – لم يرد الحديثُ في أيٍّ من كتب الحديث، وذكره الزمخشري في الكشاف ٤/ ٨١٩، والرازي في تفسيره ٣٢/ ٣٥٧، والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦/ ٥٩٤، وروح البيان ١٠/ ٥٤٠، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٧/ ٣٧٢.

١٤٣ – الإسراء جزء من آية ١٠٥.

١٤٤ – العطف يختص بالألفاظ المفردة والجمل، وقد فصّل النحويون والبلاغيون الحديث في عطف التوابع. ينظر: الأصول في النحو لابن السراج ١/ ٢٢، ١٤٦و ٢/ ١٩، ٢٣، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٤٥١. وكذلك فصّل الجرجاني القولَ في ذلك ضمن موضوع الفصل والوصل، ينظر: دلائل الإعجاز ٢٢٤ وما بعدها.

١٤٥ – ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٣/ ٢٩٠. وورد بلفظ الديوان النوى وليس الهوى.

١٤٦ – ذكر سيبويه في هذا الباب: ((والتقديمُ ههنا والتأخير " فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً، في العناية والاهتمامِ، مثلُه فيما ذكرتُ لك في باب الفاعل والمفعول. وجميعُ ما ذكرت لك من التقديم والتأخير " والإلغاء والاستقرار عربي جيّد كثير، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ: " ولم يكن له كفوا أحد ". وأهل الجَفاَء من العرب يقولون: ولم يكن كفواً له أَحدٌ، كأنهم أخّروها حيث كانت غيرَ مستقَرَّة)) كتاب سيبويه ١/ ٥٦.

١٤٧ – جاء في الصحاح للجوهري: ((الدُجى: الظلمة. يقال: دَجا الليل يَدْجو دُجُوّاً. وليلةٌ داجِيَةٌ. وكذا أَدْجى الليلُ وتَدَجَّى. ودَياجي الليل: حنادسُه، كأنّه جمع دَيْجاةٍ. قال الأصمعيّ: دَجا الليل إنّما هو ألبس كل شيء، وليس هو من الظُلمة. قال: ومنه قولهم: دَجا الإسلامُ، أي قويَ وألبس كل شيء)) الصحاح باب دجا. وبذا يكون المداجي اسم فاعل من الفعل: أدجى. والمداجي هو الذي يكيدك من حيث لا تدري.

١٤٨ – نص الحديث: ((لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)) صحيح البخاري ١/ ٢٥، صحيح مسلم ١/ ٥٥٨.

١٤٩ – البيت لأبي تمام: واعذر حسودك فيما قد خُصِصْتَ به إن العلا حسنٌ في مثلِها الحسدُ: ديوانه بشرح الخطيب التبريزي: ٢/ ٢١.

١٥٠ – في المخطوط: صلح أمور الجسد كلها، وأظنه وهمًا من الناسخ؛ لأن الكلام لا يستقيم.